دفتر المعلمين

جمع وصنع

أحمد وفيق الكيلاني

كتاب ادب وظرف ونوادر وتاريخ وأخبار وفكاهة

طبع على نفقة المكتبة الوطنية بحماه لاصحابها صبحي المصري وشركاه

حقوق الطبع محفوظة

بمطبعة الاصلاح لصاحبها : عبد الحسيب الشيخ سعيد
«حماه» سنة ١٣٤٨ هـ و ١٩٣٠ م «سوريا»

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اللهم عونك ورضاك وصلاة وسلاماً على عبدك محمد سيد العرب والعجم وعلى آله الطاهرين وأصحابه الغر الميامين . وبعد كان يمر بي في ثنايا الكتب شيء من نوادر المعلمين وأنا لا أعبأ به ولكن كان بعضه يعلق في الذهن رغم الإرادة ولم أدر السر في ذلك حتى كثر واستحسنته النفس جماماً لها من عناء المطالعة فعقدت العزم حينذاك على جمع كل ما أعثر عليه من ذلك النحو ، ثم اطلعت على كتاب الحمقى والمغفلين لابن الجوزي رحمه الله فرأيت فيه طائفة من ضالتي المنشودة فانقلب العزم نية ، ثم كنت اسمع من بعض المعلمين محدثين عن أنفسهم ورفاقهم حكايات وأرى منهم بين آونة وأخرى اموراً ومسائل غريبة في بابها كانت أكبر باعث على إبراز النية من القول الى ساحة العمل ، فطفقت ارود الكتب وأبحث في زواياها عن تلك الخبايا حتى حصل لدي منها جملة صالحة تصح ان تكون كتيب فكاهة ، ثم بدا لي بعد ذلك أن اوسع البحث متناولا فيه جد المعلمين

وهزلهم ومالهم وما عليهم فأجعله كتابا جامعاً شتات ما تفرق في بطون الكتب من اخبارهم في ذلك ، فانثنيت الى التتبع والإستقصاء وجمع ما يمن لي مما قصدت اليه حتى اذا تم لي الشئ الوافر منه بادرت فضممت كل قسم الى ماشاكله حسب العناوين التي اخترتها وصدرت فيها الابواب على غير مثال سبق لتكون انشط للنفس واعلق في الحافظة واسهل على الذاكرة .

وأسميت ماجمعته « دفتر المعلمين » إحياء لذكر دفتر الجاحظ الذي الفه فيهم وهو أول من افرد كتابا خاصا في المعلمين فيما اعلم — ولا ادري أيوجد دفتر الجاحظ في احدى دور الكتب الشرقية أو الغربية ام ذهبت به يد الدهر كما ذهبت بغيره من جليل نفائس مخطوطات العرب .

وقد ذاكرت في عمل هذا الدفتر بعض المعلمين فكانوا فيه احد رجلين — رجل آتاه الله العقل والانصاف وهو كالفضة الخالصة لا خبث فيها فجد وشجع — ورجل لم يخل من دنس وعمق وهو قد آثر هواه على قول الحق فلام وثبط ظناً منه ان الدفتر سيشهر مشين اعماله المستورة وغاب عنه انه مجموعة ادب وظرف ونوادر وتاريخ وأخبار وفكاهة يقصد منه تبيان الخصال المحمودة والمذمومة من المعلمين المتقدمين خاصة ليكون اهل كل زمان من معلميهم على بصيرة تامة فيحسنوا لمحسنيهم ويتباعدوا عن مسيئيهم — وليقفوا على مايلاقيه الكاملون المخلصون منهم من نصب ووصب بصرف جهودهم في سبيل تربية وتعليم ناشئة بني قومهم فيقدروهم قدرهم

ويوفوهم قسطهم من العناية والرأفة اللتين لأحد أدعى لهما منهم ولله در القائل :

يقولون اولى الناس بالعطف عاشق فقلت لهم لا تعجلوا الأمر اعظم
لكم رأيكم فيما زعمتم على هدى ولكنما بالعطف اولى المعلم

حقا ان المعلم اولى الناس بالعطف والحنان من جميع مخلوقات الله فان صناعته فيها ما فيها من مشاق تنهك الجسم وعلى رأى الجاحظ تضعف العقل الذي لولاه لكان الانسان كما قال ابو الطيب المتنبي

لولا العقول لكان ادنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت أيدى الكماة عوالي المران

بيد أني ذكرت النزر من اخبار معلمي عصرنا من غير ذكر اسم صاحبها وارجأت القسم الأوفى منها لفرصة اخرى أستكمل فيها ما كنت بدأت بجمعه لهذا الغرض — وحينئذ اما ان أفرد لهم كتابا قائما بنفسه او ألحقهم بهذا الدفتر إن قدر لي اعادة طبعه ، ولله الأمر من قبل ومن بعد وهو حسبي ونعم الوكيل .

فضيلة التعليم

اطبقت الامم شرقيها وغربيها غابرها وحاضرها على تباين في النحل واللغات – وتفاوت في الطبقات والأصقاع على فضيلة العلم ولا علم الا بالتعليم الذى لولاه لدرس العلم وفات الناس خير كثير ، وليس ادل على فضيلة التعليم من اعتناء الحكومات والاهلين قديما وحديثا في تشييد المدارس والجامعات الكبرى وإنفاقهم عليها المبالغ الجسيمة ، ومما يدل عَلَى فضيلته ايضا ماروي عن سفيان الثوري أنه قدم عسقلان فمكث فيها لايسأله انسان فقال أكروا لي لأخرج من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم – وانما قال ذلك حرصا على فضيلة التعليم واستبقاء العلم به ، وقال الحسن البصري لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم يعني أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية الى حد الانسانية ، وقال عطاء دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت مايبكيك قال ليس احد يسألني عن شيء وانما كان بكاؤه مخافة ضياع العلم الذي من جملة ابوابه السؤال ، وقد وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوال مأثورة في فضل المعلم والمتعلم الذين هما ركنا التعليم – منهاقوله : الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكرالله سبحانه وتعالى وما والاه او معلما او متعلما ، وقوله : ان الله سبحانه

وملائكته وأهل سمواته وارضه حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير ، وقوله : وقد خرج ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون اليه — والثاني يعلمون الناس — فقال أما هؤلاء فيسالون الله تعالى فإن شاء اعطاهم وان شاء منعهم — واما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما — ثم عدل اليهم وجلس معهم ؛ وقوله : الناس عالم ومتعلم وسائرهم همج ، وقال أمير شعراء العصر احمد شوقي في فضل المعلم من قصيدة كانت ألقيت في حفل قام به نادي مدرسة دار المعلمين العليا بمصر

قم للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف او أجل من الذي ... يبني وينشئ أنفساً وعقولا
سبحانك اللهم خير معلم ... علمت بالقلم القرون الاولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته ... وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم تارة ... صدئ الحديد وتارة مصقولا

منزلة المعلم

للمعلمين عند الامم المتمدنة الراقية مكانة سامية لايشاركهم فيها مشارك وذلك لأنها علمت علم اليقين أن لاحياة لها الا بالعلم ولا علم الا بمعلمين قادرين على اخراج ناشئة متعلمة تقوم بما يتطلبه الواجب عليها حيال أمتها ووطنها — ولهذا جعلت منزلة المعلم فوق منزلة الأب في الإطاعة والإجلال وقد قيل لبعضهم : مـا بال تعظيمك لمعـلمك أشد من تعظيمك لوالدك فقال ان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حيـاتي البـاقية ، فأخـذ أحد الشعراء هذا المعنى فقال

يافاخراً للسفـاه بالسلف ... وتاركاً للعـلاء والشرف
آباء أجسادنا همُ سبب ... لأن جعلنا عوارض التلف
من علم الناس كان خير أب ... ذاك ابو الروح لا ابو النطف

وقال آخر

أقـدم استـاذي على نفس والدي ... وإن نالني من والدي الفضل والشرف
فذاك مربي الروح والروح طاهر ... وهذا مربي الجسم والجسم كالصدف

وكتب ابن ابي الدنيا[1] الى المعتضد وابنه المكتفي[2] وكان مؤدبهما

إن حق التأديب حق الابوه عند اهل الحجى واهل المروّه[3]
وأحق الأنام أن يعرفوا ذا ك ويرعوه أهل بيت النبوّه

وقال بعض العلماء: الوالد ساعٍ في صلاح دنيا الولد والمعلم ساع في صلاح دنياه وأخراه وفي مثل ذلك يقول احد الشعراء

وللمعلم فضل ليس يبلغه حنوّ أم ولا يحويه عطف أب
هذا يدبر في الدنيا معيشته وذا يمكنه في ارفع الرتب

وقيل اول من تبذل له ثراك من اوادك علاك وصقل جلاك ،

---

(١) هو عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا كان له على المكتفي كل يوم خمسة عشر دينارا وكان اذا جالس احداً ان شاء اضحكه وان شاء أبكاه توفي ٢٨٢ ، ومما يحكى عنه أنه قال كنت أؤدب المكتفي بالله فأقرأته يوما فصيح ثعلب فاخطأ فقرصت خده قرصة شديدة وانصرفت فلحقني رشيق الخادم فقال يقال لك ليس من التاديب إسماع المكروه فقلت سبحان الله أنا لااسمع المكروه غلامي ولا أمتي قال فخرج الي ومعهُ كاغد وقال يقال لك صدقت واذا كان يوم السبت تجيء على عادتك فلما كان يوم السبت جئت فقلت ايها الامير تقول عني مالم أقل قال نعم من فعل مالم يجب قيل عنه مالم يكن

(٢) هو علي بن احمد ابن طلحة بن جعفر بن هرون تولى الخلافة سنة ٢٨٩ وتوفي سنة ٢٩٥ وكان يلقب المترف لنعمة جسمه وحسنه وفيه يقول الشاعر

فايست بين جمالها وفعالها فاذا الملاحة بالخيانة لاتفي
والله لاكلتها ولو انها كالشمس او كالبدر او كالمكتفي

(٣) المروة بالتشديد المروءة

وجعل بعض الشعراء المعلم والطبيب في منزلة واحدة من حيث الإكرام المتوقف عليه عملهما الانساني في محض النصح وإخلاص العمل لاشتراكهما في صنعة الطب اذ أن المعلم يدعى طبيب الارواح ايضا فقال

إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه واصبر لجهلك إن جفوت معلما

ومما يبلغ من منزلة المعلم عند الخلفاء وتعظيمهم له ما روي عن أبي بكر زكريا يحي بن زياد المعروف بالفراء المتوفي سنة ٢٠٧ وكان المأمون وضعه يلقن ابنيه النحو أنه اراد أن ينهض يوما الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعله يقدمانها له فتنازعا أيهما يقدمها له فاصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردة فقدماها ، وكان للمأمون على كل شيء صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال له من أعز الناس قال ما أعرف أعز من امير المؤمنين قال بلى من اذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضي كل واحد منهما أن يقدم له فردة قال يا امير المؤمنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت أن ادفعهما عن مكرمة استبقا اليها أو أكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها — وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أمسك للحسن والحسين رضي الله عنهما ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر أتمسك لهذين الحدثين ركابيهما وانت اسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لأهل الفضل الا ذوو الفضل ، فقال له المأمون لو منعتهما عن ذلك

لأوجعتك لوماً وعتباً ولألزمتك ذنباً ، وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلاث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه العلم ، وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين الف دينار ولك عشرة الاف درهم على حسن أدبك لهما ؛ وسأل الرشيد يوما من أكرم الناس خدماً قيل امير المؤمنين فقال لا بل أكرمهم خدما الكسائي فقد رأيته يخدمه الأمين والمأمون وليا عهد المسلمين وليس لي من الخدم مثلهما ؛ ودخل على الواثق معلمه هارون بن زياد فبالغ في إكرامه وإجلاله فقيل له في ذلك فقال هو اول من فتق لساني بذكر الله وادناني من رحمته ؛ وقدم أبو الفضل بن العميد يوما الى عبيدالله الخياط الأصبهاني النحوي [1] نعله فاستُشرف ذلك منه فقال أبو الفضل أألام على تعظيم رجل ما قرأت عليه شيئا من الطبائع للجاحظ الاعرف ديوان قائله وقرأ القصيدة من اولها الى آخرها حتى ينتهي اليه [2] ؛ ووقع الصاحب بن عباد لبعض المؤدبة الى من تقاعد بمشاهرته

---

(١) كان عبيد الله أوحد زمانه في النحو والشعر وتقدم في الاخبار وسائر الآداب على كل من يتفرد بفن منها

(٢) ومن الامور الدالة على منزلة المعلم في زمان الدولة العباسية جلوسه في الدهليز وهو الممر بين الدار ووسطها قال يحي بن خالد ينبغي للانسان أن يتأنق في دهليزه لانه وجه الدار ومنزل الضيف وموقف الصديق حتى يؤذن له وموضع المعلم ومقيل الخدم ومنتهى حد المستأذن

الكلب يرفع نفسه ويحاميها مع خسته
من أن يفيت مؤدبا مستوجباً من اجرته

واجبات المعلم

ووظائفه

لا ريب في ان التعليم صنعة من الصناعات ولكنها شاقة صعبة تحتاج بذل جهود كبيرة من الوقت والفكر معاً ، وان لكل ذي صنعة تجاه صنعته واجبات جمة يتحتم عليه القيام بها والسهر عليها حتى يكون له بها القدح المعلى والثقة التامة والرضاء كله من زبائنه وقد حصر بعض علماء التربية واجبات المعلم الكامل بأربع قواعد

الأولى — أن يكون سيد علمه ويعني بذلك أن يكون على بينة من أصوله وفروعه عالما بزواياه وخفاياه ، ويحسن به أن يدرس تاريخ علمه ليعلم كيف نشأ وتدرج لاسيما العلوم التي دون فيها العرب والمشرقيون طلبا لأن يعرف مقدار ما وصلوا اليه فيها وأن يتعرف بأشهر مؤلفيهم وبتآليفهم في ذلك ليبني على ما أسسه سالفوه ويقتدي بهم في القيام بكبار الأمور وأنفعها

الثانية — أن يكون سيد طريقته التي يتخذها في التعليم وذلك يستلزم

كبير استحضار وكثير تعود وتجارب بأن يجعل نفسه في جميع احواله التعليمية محلا للترقب والانتقاد ويحسن به أن يحضر مشاهير المعلمين ليسير سيرهم في تعليمهم ويعجم عود طرقهم حتى يثبت من طريقة جيدة تمتزج بأفكاره وتصدر عنه بدون تكلف وتطبع منه

الثالثة — أن يكون سيد نفسه بأن يكون قامعاً لشهواته كاظما غيظه صبوراً رقيباً على نفسه كيلا يأتي بما يمس الآداب كأن يقعد بدون اتكاء ويقوم بدون تحامل غير مظهر للتعب والملل ليس بالسباب ولا بالساخط ، وبالجملة ينبغي للمعلم أن يبدأ بإصلاح نفسه أمام الناشئة قبل إصلاحه لهم

الرابعة — أن يكون سيد تلاميذه بمعنى أن يحفظ موضعه منهم فلا يتجبر فتمل منه الناشئة ولا يهبط بشرفه فتنفد ثقتهم به بل يكون لهم كالأب الشفوق والأخ الحميم وأن يضع الرفق موضعه والقساوة حيث تكون متعهداً ثقتهم به وطاعتهم له وأن يكون ذا تأثير في عقول تلاميذه وفي شعورهم وإرادتهم النفسية وبث روح المعلومات فيهم حتى تحيا بها قلوبهم وتشغف بها أنفسهم ، ويحسن به أن يتعرف كل تلميذ ليعلم طباعه وأخلاقه واستعداداته الجسمية والعقلية كي يعامله بحسبها - فلا يعامل الكل باللطف كما لا يسوق الجميع

بعصا الخشونة فان منهم من تصلحه القساوة بينما الآخر يصلحه المعروف ولما كانت تلك الحكمة من الامور الصعبة التي تكاد تكون وحدانية الحصول فيحسن بالمعلمين ان يجتهدوا في بلوغها بواسطة تعلم علم النفس وعلم الاخلاق وترتيب الاطفال وتطبيق ما علموه على ما ترقبوه حتى يؤتوها

وظائف المعلم كثيرة أقتصر منها على ما يأتي

الأولى — ان يكون مائلا بجانبه الى التلاميذ محبا لهم شفوقا عليهم مشغوفاً بتكميلهم كالوالد لولده وأن لايدع من نصحهم شيئاً

الثانية — أن يلقي على التلاميذ الاوامر والنواهي حسب اختلاف الوقائع ويطالبهم بالطاعة والخضوع له ولاوامره ولحفظ ناموس هذه التسبة اربع وسائط مرتبة ترتيبا عقليا وهي التذكير والانذار والتهديد والعقاب او الثواب

الثالثة — ان يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما أمكن وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على المجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار

الرابعة — أن يكون حازم الرأي نافذ الحكم قوي الارادة لايريد هذا تارة وذاك أخرى فإن من تقلبت ارادته وخفقت كجناح الطائر قل أن يؤثر في إرادة غيره

الخامسة — ان لا يأمر التلاميذ بأمر يتساهل عن تنفيذه أو يقول قولا يرده أو ينذرهم بعقاب لا يقيمه أو يتغاضى عن كثير من الاغلاط والمخالفات أو يامرهم اليوم بأمر ينهاهم عنه غداً و بالعكس

السادسة — أن يكون عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئاً وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما نهوا عنه فيقولون لولا انه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به

وفي هذا المعنى قول المتوكل الليثي

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
إبدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
تصف الدواء لذي السقام من الضنا ... كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا ... نصحاً وأنت من الرشاد عديم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال ابن كناسة

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما ... إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها
كن كما الناس من عُري وعورته ... للناس بادية ما أن يواريها

وقريب من هذا المعنى قول بعضهم

يربو الغلام على اخلاق مرشده ... لم يدر أنفعَ يجني منه أم ضررا
حتى اذا شبَّ في اخلاقه ثبتت ... فيه ولم يستطع تغييرها العمرا

أصناف المعلمين

يقسم من اتخذوا التعليم حرفة الى ثلاثة أصناف - معلمون ، ومؤدبون ومدرسون أما المعلمون فهم الذين يعلمون الصبيان في الكتاتيب والمدارس القراءة والكتابة وأمور الدين وغير ذلك من العلوم الضرورية لهذه الحياة ؛

وأما المؤدبون فهم الذين اختصوا بتأديب اولاد الخلفاء والأمراء بتعليمهم النحو وتروايتهم الشعر وغيرهما من انواع العلوم الأدبية المطلوبة لأمثالهم ؛

واما المدرسون فهم الذين تكون لهم حلقات يقرؤن فيها العلوم الشرعية والعربية وآدابها في المدارس المبنية لهذه الغاية او في الجوامع وربما درس بعضهم في بيته على من يقصده من الخاصة والعامة ؛

وهذا الدفتر يتناول اخبار رجال الأصناف الثلاثة حيث كل منهم قد اتخذ التعليم صنعته فاحتاز بها لقب معلم ، اواستاذ ، او شيخ ، او مؤدب او فقيه وصار شعاره بين الناس وعلما لايعرف ولا ينادى الابه .

المشتهرون به بالتعليم

كان التعليم في صدر الاسلام صنعة الأشراف ثم شاركهم فيها من هم في درجتهم من العلم ودونهم في الشرف ، والمشتهرون منهم ومن سائر الناس كثيرون لا يكادون يحصون عددا ، وانا مورد هنا اسماء طائفة من مشاهيرهم الذين ذكرهم الجاحظ وغيره من الاصناف الثلاثة السالفة الذكر

فممن اشتهروا بالتعليم سفيان بن عيينه[1] ، والضحاك بن مزاحم وعطاء بن ابي رباح[2] والكميت الشاعر ، والحجاج بن يوسف وابوه وكانا معلمين بالطائف[3] وعبد الحميد الكاتب كان معلم صبيان في اول

---

(١) هو ابو محمد سفيان بن عيينه بن أبي عمران كان إماما عالما ثبتا زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته توفي ١٩٨

(٢) كان معلم مكتب دهرا وكان أحد الائمة الاعلام من التابعين انتهت اليه الفتوى بمكة توفي سنة ١١٠ على القول الصحيح وإياه عنى الشاعر بقوله

سألت الفتى المكي هل في تزاور ... وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فقال معاذ الله أن يُذهب التقى ... ثلاثقُ أكباد بهن جراح

(٣) في القاموس كوثر قرية بالطائف كان الحجاج معلما بها ، وقال مالك بن الريب في الحجاج وكان هرب منه

عمره في الكوفة[1] وقيس بن سعد ،وعبد الكريم ابن ابي امية ، وحسين المعلم ، وابو سعيد الجهني ، وعامر الشعبي وكانا يعلمان اولاد عبد الملك ابن مروان ، وعبد الصمد بن عبد الاعلى ، وعبد الله بن المقفع[2] وابو بكر عبد الله بن كيسان ، ومحمد بن السكن ، وابو البيداء ، وابو

إن تصفوني يا آل مروان نقترب اليكم وإلا فأذنوا ببعاد
فان لنا عنكم مزاحا ومرحلا بعيس الى ريح الفلاة صوادي
ففي الارض عن دار المذلة مذهب وكل بلاد اوطئت كبلادي
فماذا ترى الحجاج يبلغ جهده اذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبدا من عبيد إياد
زمان هو العبد المقر بذلة يراوح صبيان القرى و يغادي

وتوفي الحجاج سنة ٩٥

(١) هو عبد الحميد بن يحي بن سعيد العامري البالغ أعلى المراتب في الكتابة البليغة ، واتصل بمروان الجعدي قبل ان يصل الخلافة وصحبه وانقطع اليه فلما جاءه الأمر بالخلافة سجد مروان واصحابه الا عبد الحميد فقال له مروان لم لاتسجد فقال ولم أسجد أعلى أن كنت معنا فطرت عنا يعني بالخلافة فقال اذاً نطير معي فقال الآن طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته ومات سنة ١٣٢

(٢) قال الجاحظ ويكنى ابا عمرو وكان يتولى لآل الاهتم وكان مقدما في بلاغة اللسان والعلم والترجمة واختراع المعاني وابتداع السير ، وكان جوادا فارسا جميلا ، وكان اذا شاء أن يقول الشعر قاله قتل سنة ١٤٥ وقيل سنة ١٤٢

الوزير ، وابو عدنان[١] وابو عبيد الله الكاتب ، ويزيد بن مساحق والجعد بن درهم كان يعلم مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية[٢] والشرقي بن القطامي[٣] كان يؤدب المهدي بن المنصور ، وابو عبيدة كان يؤدب الرشيد ، وابو محمد اليزيدي النحوي كان يؤدب المأمون[٤] ، والمفضل الضبي[٥] كان يؤدب الواثق ، ويعقوب ابن السكيت كان يؤدب المعتز بن المتوكل[٦] ثم اختار

---

(١) قال الجاحظ في حق ابي الوزير وأبي عدنان : ما كان عندنا بالبصرة أدرى بصنوف العلم ولا أحسن بيانا منهما

(٢) قال القلقشندي اجتمع الجعد بن درهم على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية واخذ عنه مروان مذهبه في القول بالقدر وخلق القرآن وعلت رتبتهُ عنده وبه سمي مروان المذكور الجعدي

(٣) شرقي لقبه واسمه الوليد والقطامي لقب لوالده واسمه الحصين بن جمال كان شرقي وافر الادب عالما بالنسب

(٤) قال ابو محمد صليت يوما قاعدا فاخطأ المأمون فقمت لاضربه فقال أيها الشيخ أتطيع الله قاعداً وتعصيه قائما ، فكتبت الى الرشيد فأمر لي بخمسة آلاف درهم

(٥) هو أبو عبد الرحمن المفضل بن محمد الضبي كان ثقة من أكابر الكوفيين جمع الاشعار المختارة المسماة بالمفضليات

(٦) يروى عن ابن السكيت أنه قال أحضرت لاتخذ على المعتز بالله فقلت له بأي شيء نبدأ اليوم فقال بالخروج فقلت نعم فعدا من بين يدي وعثر على المرمر فقال

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فقلت للمتوكل جئتم بي لتأديبه وهو آدب مني فأمر لي بعشرة الاف درهم

المتوكل لتأديب المعتز وأخيه المنتصر أبا جعفر بن ناصح — وأبا جعفر بن قادم [١]، وأبو جعفر بن عمران الكوفي كان مؤدب عبد الله بن المعتز [٢] وهشام بن الوليد الغافقي كان مؤدب عبد الرحمن بن محمد الناصر [٣] ومحمد بن حسان الضبي [٤] كان يؤدب أولاد المأمون، ومحمد بن هبة الله الوراق الضرير كان يؤدب أولاد القائم بامر الله، وكان سهل بن محمد ابو داود النحوي مؤدب سيف الدولة بن حمدان، وكان ابو معاوية

---

(١) كان ابن قادم يؤدب سعيد بن قتيبة الباهلي ويعلم المعتز قبل الخلافة فلما ولي بعث اليه فقيل أجب أمير المؤمنين وكان يحقد عليه بطريق تاديبه له فخشي من بادرته فقال لعياله عليكم السلام وخرج ولم يرجع اليهم وذلك في سنة ٢١٥

(٢) وكان يؤدب عبد الله بن المعتز ايضاً أبو العباس المبرد المتوفي سنة ٢٨٥ وأحمد بن يحي ثعلب المتوفي سنة ٢٩١ واحمد بن سعيد الدمشقي وكان يروي آداب ابن المعتز وهو أبو العباس وكان اديباً شاعراً مطبوعا مقتدراً على الشعر القريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الابداع للمعاني مخالطاً للعلماء والادباء معدوداً في جملتهم تولى الخلافة يوماً وليلة سنة ٢٩٦ ثم أعيد المقتدر اليها واختفى ابن المعتز ثم أخذ وقتل في السنة المذكورة

(٣) تولى الناصر الخلافة سنة ٣٠٠ وتوفي سنة ٣٥٠

(٤) كان محمد بن حسان نحويا فاضلا وأديبا شاعراً ولاه المأمون مظالم الجزيرة وقنسرين والعواصم والثغور ثم زاده بعد ذلك مظالم الموصل وإرمينية وولاه المعتصم مظالم الرقة وأقره الواثق عليها ومن شعره

عذبت بمطل وعد أرف موزقه ... حتى لقد جف منه الماء والعود
سقياً للفظك ما احلى مخارجه ... لولا عقارب في اثنائه سود

شيبان بن عبد الرحمن التميمي [١] يعلم اولاد داود بن علي بن عبيد الله بن عباس ، وكان ابو عمرو إسحاق بن مراد الشيباني [٢] مؤدبا لاولاد أناس من شيبان ، وكان أبو اسحق ابراهيم بن سهل الزجاج [٣] معلم نحو لاولاد بعض الأكابر من الصراة ثم صار مؤدبا للقاسم بن عبيد الله بن سليمان ، وكان أبو عمر محمد بن أبي هاشم الزاهد المعروف بغلام ثعلب [٤] مؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، واختص اسماعيل بن موهوب الجواليقي [٥] بتأديب أولاد الخلفاء ، وكان أبو البركات أحمد بن السيبي [٦] مؤدب الخلفاء ، وكان ابو عمر الصباغ [٧] مؤدب الصاحب بن

---

(١) توفي سنة ١٦٤ (٢) توفي سنة ٢٠٦

(٣) قال ابو محمد الوراق كنت بشارع الانبار وأنا صبي يوم نيروز فعبر رجل راكب فبادر بعض الصبيان فقلب عليه ماء فانشأ يقول وهو ينفض رداءه

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

فلما عبر قيل لنا هذا ابو اسحق الزجاج وكانت وفاته سنة ٣١١

(٤) توفي سنة ٣٤٥

(٥) كانت له حلقة بجامع القصر يقرئ فيها الادب وتوفي سنة ٥٧٥

(٦) كانت وفاته سنة ٥١٤

(٧) ويحكى عن ابي عمر انهُ بدر منه جفاء الى الصاحب فقام من عنده وكتب اليه

أو دعتني العلم فلا تجهل كم مقول يجني على مقتل

وأنت إن علمتني سوقة والسيف لا يبقي على الصيقل

فاتصل ذلك بابي الحسن بن سعد فتعجب منه وكتبه وقال ابن ثمانين يكتب شعر ابن عشر ثم تلا « وآتيناه الحكم صبيا »

عباد ، وكان أحمد بن محمد النهشلي [1] مدرس مؤدبي نيسابور ، وكان علي بن الحسن المعروف بالاحمر النحوي يؤدب اولاد الرشيد وكان الكسائي يؤدبهم قبله وذلك أنه لما أصاب الكسائي الوضح [2] كره الرشيد ملازمته أولاده فأمره أن يختار لهم من ينوب عنه ممن يرضاهم وقال إنك كبرت ولسنا نقطع راتبك فدافعهم خوفاً أن يأتيهم رجل يغلب على موضعه الى أن ضيق الامر عليه وشدد وقيل له إن لم تات برجل من اصحابك اخترنا لهم من يصلح - وكان بلغه أن سيبويه يريد الشخوص الى بغداد فقلق لذلك وعزم على أن يدخل عليهم من لايخشى غائلته فقال للاحمر هل فيك خير قال نعم قال قد عزمت على ان أستخلفك على اولاد الرشيد فقال الاحمر لعلي لا أفي بما يحتاجون اليه فقال الكسائي إنما يحتاجون كل يوم الى مسئلتين في النحو وبيتين من معاني الشعر وأحرف من اللغة وأنا أتقنك كل يوم قبل أن تأتيهم مايحتاجونه فتحفظه وتعلمهم فقال نعم ، فقال لهم قد وجدت من أرضاه وإنما أخرت ذلك حتى وجدته وسماه لهم — فقالوا له إنما اخترت رجلا من رجال الجندية [3] ولم تأت باحد متقدم في العلم — فقال ما أعرف

---

(١) توفي سنة ٤١٦ (٢) الوضح بفتحتين البرص

(٣) كان الاحمر رجلا من الجند من رجال النوبة على باب الرشيد وكان يحب العربية ولا يقدر ان يجالس الكسائي الا في ايام غير نوبته وكان يرصده في طريقه الى الرشيد كل يوم فاذا أقبل تلقاه واخذ بركابه وماشاه وسأله المسئلة بعد المسئلة الى ان يبلغ الكسائي الستر فيرجع الاحمر الى مكانه فاذا خرج الكسائي فعل به ذلك حتى قوي وتمكن — وكان فطناحر يصا

في أصحابي أحداً مثله في الفهم والصيانة ولست أرضى لكم غيره - فأدخل الاحمر الى الدار وفرش له البيت الذي يعلم فيه بفراش حسن [١] وأقيم له راتب — فجعل يختلف الى الكسائي كل عشية فيتلقن مايحتاج اليه اولاد الرشيد ويغدو عليهم فيلقنهم ويأتيهم الكسائي في الشهر مرة أو مرتين فيعرضون عليه بحضرة الرشيد ماعلمهم الاحمر فيرضاه ، ولم يزل الاحمر كذلك حتى صار نحويا وجلت حاله وعرف بالأدب ، وكان قطرب [٢] معلم أولاد أبي دلف العجلي ، وكان أبو عبد الله محمد اليزيدي [٣] معلم أولاد المقتدر بالله ، وكان ابن خالويه [٤] يؤدب بعض أولاد سيف الدولة ابن حمدان ، وكان أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي يؤدب ولي عهد المستنصر [٥] بالله هشاماً المؤيد بالله [٦] ، وكان سعيد بن احمد النيلي

---

(١) كان من عادة الخلفاء اذا ادخلوا مؤدبا الى اولادهم فجلس اول يوم امروا بعد قيامه بحمل كل مافي المجلس الى منزله — فلما اراد الاحمر الانصراف دعي له بحمالين فقال والله مايسع بيتي هذا ومالنا الا غرفة ضيقة وانما يصلح هذا لمن له دار وامل فأمر له بشراء دار وجارية وغلام ودابة ، وتوفي الاحمر بطريق الحج سنة ٢٩٤

(٢) هو ابوعلي محمد بن المستنير البصري النحوي المتوفي سنه ٢٠٦

(٣) لقيه بعض اصحابه بعد اتصاله بالخليفة فسأله ان يقربه فقال انا في شغل عن ذلك وكانت وفاته سنة ٣١٠

(٤) هو الحسين بن احمد بن خالويه النحوي المتوفي سنة ٣٧٠

(٥) تولى المستنصر الخلافة سنة ٣٥٠ وتوفي سنة ٣٦٦

(٦) وادب هشاما ايضا محمد بن اسماعيل المعروف بالحكيم القرطبي المتوفي

المؤدب معلما في المكتب [1] ، وكان أبو الطيب الوشاء معلما لمكتب العامة ، واستأدب الحكم [2] بن هشام لبنيه محمد بن عبد الله القرطبي ، وكان عبد العزيز بن خلف البجائي نحويا معلما ، وكان محمد الشهرستاني [3] يتردد الى دور أبناء الدنيا يعلم أولادهم ، وكان مسلمة الفهري [4] مؤدبا لجعفر بن ابي جعفر المنصور .

سنة ٣٣١ ، وتولى هشام الخلافة سنة ٣٦٦ وتوفي ٣٩٩

(١) كان النيلي شاعراً واكثر شعره مديح في أهل البيت وكان غاليًا في التشيع حالبا بالتورع عالما بالادب ومن شعره من ابيات

قمر كأن الحسن يعشق بعضهُ بعضا فساعده على قسامه
فالحسن عن تلقائه ووراثه و يمينه وشماله وامامه
و يكاد من ترف لرقة خصره ينقد بالارداف عند قيامه

(٢) تولى الحكم الخلافة بعد والده و اقام فيها سبعا وعشرين سنة وشهرا ، وكان فارسا شجاعا فاتكا جوادا ذا حزم ودهاء ، وكان يمسك اولاد الناس الملاح فيخصيهم و يمسكهم لنفسه توفي سنة ٢٠٦ وهو ابن خمسين سنة

(٣) توفي سنة ٦١٨

(٤) هو مسلمة بن عبد الله الفهري ابو محارب النحوي ، كان من ائمة النحو يين المتقدمين ، وكان صائنا نفسه ومضى معه جعفر الى الموصل واقام بها حتى مات

من فضل التعليم

صنعة التعليم على مافيها من المشـاق والأمراض الفتاكة بالجسم والدماغ فضلها الحسن بن علي [1] على وظيفة محدودة الدخل يظل بها أسيرا يرسف في قيود الأنظمة التي تحجز حريته وتبقيه محكوما لسادته الرؤساء وذلك أن الملك الأوحد كانت له معه صحبة فتحدث له مع الأفرم أن يدخله ديوان الانشاء بدمشق فرسم له بذلك فأبى فلامه الملك الأوحد على ترك ذلك - فقال أنا اذا دخلت الى الديوان مايرتب لي اكثر من خمسة دراهم كل يوم وما يجلسوني فوق بني فضل الله — ولا بني القلانس ولا بني القيسراني — ولا فوق بني غانم — ولم يجلسوني الا دونهم ، ولو تكلمت قالوا أبصر المصفعة — واحد كان فقيه كُتاب يريد أن يقعد فوق السادة ، وإن جاء سفر مايخرجون غيري وإن تكلمت قالوا أبصر المصفعة

---

(١) كان فاضلا ينظم الشعر وله قوله

وقد عنفوني في هواه بقولهم ... ستطلع منه الذقن واصبر على الحزن
فقلت لهم كفوا فاني واقع ... وحقكم بالوجد فيه الى الذقن

توفي سنة ٧٣٢

يحتشم عن السفر في ركاب ملك الامراء ، وهـا انا كل يوم أحصل من المكتب الثلاثين درهما والا كثروالاقل وأنا كبير هذه الصناعة وأحكم في أولاد الرؤساء المحتشمين ،

وفضلها أيضا على الوظيفة عبد الباقى بن يوسف أبو تراب المراغي المتوفى سنة ٤٩٢ فقد جاءه التقليد بقضاء مهران فابى أن يقبله وقال قعودى في هذا المسجد ساعة أحب الى من أن أكون ملك العراقين ومسئلة من العلم يستفيدها مني طالب أحب الى من عمل الثقلين

من أبي التعاليم

المعلمون وإن كانوا ذوي سلطان قوي مبجلين لدى الناس عامة والتلاميذ وأهليهم خاصة فقد أبى التعاليم كل الاباء بعضهم وكرهه آخرون لانفسهم مع ابتلائهم به ولغيرهم ممن يعرفون — مدلين ببراهين يقنع بها الناس دون آخرين ومن أبي التعاليم محمد بن هشام المرواني الاندلسي (١) صاحب كتاب اخبار الشعراء وكان في مدة الخليفة الناصر وأدخل عليه ليذاكره فاستحسنه وأمره بالتزام بنيه ليؤدبهم بحسن أدبه ويتخلقوا بأخلاقه — فاستعفى من ذلك وقال إن الفتيان لا يتعلمون الا بشدة الضبط والقيد والإغلاظ وأنا اكره أن أعامل أولاد الخليفة فيكرهوني وقد يحقد لى بعضهم ذلك الى ان يقدر على النفع والضرر

---

(١) قالوا إن محمد بن هشام كان يتعشق المستنصر بالله ولي عهد الناصر وهو غلام وله فيه

متع بوجهك جفني ... يا كوكبا فوق غصن
يامن تحجب حتى ... عن كل فكر وأذن
وخامر الخوف فيه ... فما يمر بذهن
فابس للطرف والقلـ ... ـب غير دمع وحزن
فانني ذو ذنوب ... وأنت جنة عدن

وممن أباه لنفسه ايضاً عبد الله بن المقفع بعد ما ابتلاه الله به دهراً وذلك أن اسماعيل بن علي كلفه أن يجلس مع ابنه في كل أسبوع يوماً فقال اتريد أن أثبت في ديوان البوكى ، وقد كرهه أيضاً لغيره قال سعيد بن سلم قصدت الكوفة فرأيت ابن المقفع فرحب بي وقال ما تصنع ههنا فقلت ركبني دين فأحوجت الى الإزعاج فقال هل رأيت أحداً قلت ابن شبرمة وعرفته حالي فقال انا أكلم الامير ليضمك الى اولاده فيكون لك نفع فقال أفّ لذلك أيجعلك مؤدبا في آخر عمرك أين منزلك فعرفته فاتاني في اليوم الثاني وأنا مشغول بقوم يقرؤن علي ومعه منديل فوضعه بين يدي فاذا فيه أسورة مكسورة ودراهم متفرقة مقدار أربعة الاف درهم وحينئذ زمان المصنور وفي الدراهم ضيق فأخذت ذلك ورجعت به الى البصره واستعنت به

من علم لغاية سياسية

لكل إنسان عاقل في هذه الحياة غاية يرمي اليها ويبذل كل ما عز وهان في سبيل التوصل الى الحظوة بلقائها ويتوسل لذلك بمختلف الطرق وشتى الاسباب ، ومن الطرق التي اتخذها ذوو المآرب الكبرى توصلا لغاياتهم طرق التعليم والإرشاد الى الدين فقد كان لأبي عبد الله محمد بن تومرت المنعوت بالمهدي[1] همة تسمو الى الملك ففكر في ذلك فلم ير لبث دعوته والاستيلاء على أفئدة الناس أحسن من طريق التعليم والدعوة الى العمل بأوامر الشريعة واجتناب نواهيها ولهذا فلم ينكر على الناس مايخالف الشرع ولا يقنع منهم في أمر بغير إظهاره ، وكان مطبوعاً على الإلتذاذ بذلك متحملا الأذى من الناس بسببه ، وكان

(١) اصل ابن تومرت من جبل السوس في اقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى المشرق في شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بأبي حامد الغزالي والكيا الهراسي والطرطوشي وغيرهم ، وكان لايصحبهُ في سفره من متاع الدنيا الا عصا و ركوة ، وكان شجاعا فصيحا في لسان العرب والمغرب ، وكان ورعا ناسكا منقشفا مخشوشنا كثير الاطراق بسّاما في وجوه الناس مقبلا على العبادة توفي سنة ٥٢٤

دخل مكة فناله فيها شيء من المكروه من اجل ذلك فخرج منها الى مصر وبالغ في الإنكار فزادوا في أذاه وطردته الدولة ، وكان اذا خاف من البطش وإيقاع الفعل به خلط في كلامه فينسب الى الجنون ويترك ، ثم خرج من مصر[1] وانتهى الى المهدية ونزل في مسجد مغلق وهو على الطريق وجلس في طاق شارع الى المحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكراً من آلة الملاهي واوانى الخمر الا نزل اليها وكسرها — فتسامع الناس به في البلد فجاؤا اليه وقرأوا عليه كتبا من اصول الدين ، ثم مات بعد أن صار له أتباع كثيرون يأتمرون بأمره ولكنه لم يفتح شيئاً من البلاد وإنما قرّر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطدها ، وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن[2] ؛ واتخذ هذه الطريقة نفسها

---

(١) كان خروجه من مصر في ايام ابي علي المنصور الملقب بالآمر باحكام الله العبيدي المتوفي سنة ٥٢٤

(٢) هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي كان ابن تومرت أبداً يتفرس فيه النجابة ويقول لأصحابه صاحبكم غلاب الدول وينشد اذا ابصره

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها ... فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف ماتحة ... والنفس واسعة والوجه منبسط

وتوفي عبد المؤمن سنة ٥٥٨ وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وشهرا

لنيل الملك أيضا الوليد بن هشام من ولد المغيرة بن عبد الرحمن الداخل حكى بعض المؤرخين أنه خرج من الاندلس على طريقة الفقر والتجرد ووصل برقة بركوة لايملك سواها فعرف بأبي ركوة وأظهر الزهد والعبادة واشتغل بتعليم الصبيان وتلقينهم القرآن وتغيير المنكر حتى خدع البربر بقوله وفعله ، واتفق أن قرة[1] انحرفوا عن الحاكم فمالوا اليه وحصروا معه مدينة برقة حتى فتحوها وخطبوا له بالخلافة ، وكان قيامه في سنة ٣٩٧ وهزم عسكر باديس الصنهاجي صاحب أفريقية وعسكر الحاكم بمصر — وأحيا أمره وخاطبه بطانة الحاكم لكثرة خوفهم من سفك الحاكم الدماء ورغبوه في الوصول الى أوسيم وهو مكان بالجيزة قبالة القاهرة — فلما وصل اليها قام بمحاربته الفضل بن صالح القيام المشهور الى أن هزم أبا ركوة ثم جاء به الى القاهرة — فأمر الحاكم أن يطاف به على جمل ثم قتل صبرا في سنة ٣٩٩

---

(١) قرة اسم قبيلة

الشكوى من التعليم

الانسان مهما كانت صناعته سهلة شريفة مدرة عليه من الاموال مايكفيه مؤونته أو يفضل عنها يرى غيرها من الصناعات أفضل وأسهل وأغزر نفعاً وذلك خلق الانسان المتقلب الذي لا يرضيه حال ما — فلا بدع اذا ماسمعنا شكوى المعلمين من التعليم وهو الذاهب بالعقل على تمادي الايام في قول الجاحظ — قال العلوي البصري

أيا حرفة الزمنى[1] الم بك الردى ... أما لي خلاص منك والشمل جامع
لقد قنعت نفسي بتعليم صبية ... يد الدهر إني بالمذلة قانع
وهل يرضين حرّ بتعليم صبية ... وقد ظن أن الرزق في الارض واسع

وقال آخر

لاهمّ إن المرء في ... فقد الحجى كالناهق
بل ذا يرجى نفعه ... في بعض أمر طارق
والأخرق المجنون لا ... نفع لديه لناطق
فاحفظ عليّ تحنناً ... عقلي وحسن خلائقي

(١) الزمني جمع زمن وهو من يدوم مرضه زمانا طويلا

واقطع من التعليم حبـ ... ـل تواصلي وعلائقي
واجعله في باب سوا ... ه فأنت عوني رازقي
فمعلم الصبيان كم ... يدعى بأشرس مائق
والحمق كم أودى باسـ ... ـتاذ جليل حاذق
ورماه في سقم وفي ... بؤس بذل ناعق

* * *

فالموت خير من حيا ... ة موسوس متضايق

وقال

شكا التعليم قبلي غير فرد ... وأدلوا فيه من حجج ونص
فمنها أن جسم الشيخ يغدو ... ضئيلا والنهى يعدو لنقص
فقلت أجل لقد صدقوا وحسبي ... بهذا مشتكى لضياع شخصي

وعثرت على ابيات لبعض المعلمين شكا فيها التعليم وهي :

ومن نكد الايام اني معلم ... تضيع بقيل عيشتي وبقال
أجمع ما بين الصغار كانني ... بعير كبير في مناخ فصال
يهيج بي الحمقَ الكمينَ صراخهم ... فألعن أيامي وأندب حالي
وعندي عصاً من سنديان كأنها ... قناة شجاع ثقفت لنضال
أصول بها والوجه أحمر قانئ ... كأني كميّ قد مشى لنزال
وحوليَ من جمع الصغار أبالس ... أفاعيلهم ما إن خطرن ببالي

وقد مات قلبي منذ حين وبعده ... حجايَ تولى والجنون مآلي

أعيش كما عاش الوضيع بذلة ... ومن هو دوني في المراتب عالي

وأصعب ما يلقى المعلم أنه ... لدى الناس مغمور المكانة بالي

اذا ما جرى ذكر المعلم بينهم ... يقولون مجنون بغير جدال

وحق لهم هذا المقال لأنني ... ارى العقل مني مسرجا لزيال

إذن فعلى هذي الحياة تحية ... من الأحمق المغبون بالعقل والمال

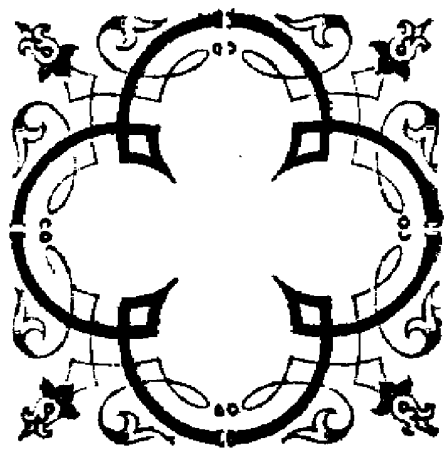

علامات فارقة للمعلم

للمعلم علامات يتميز بها عمن سواه — منها حفظه ألفاظاً معينة من الكلام وكثرة ترداده لها مع التبسط في الايضاح حتى في المسائل الواضحة قال المازني إن أظهر عيب في مقالات طه حسين يرجع في اعتقادي الى سببين جوهريين

اولها - ان ما اصيب به في حياته من فقده بصره كان له تأثير لانستطيع ان نقدر كل مداه في الاسلوب الذي يتناول به موضوعاته وفي طريقة العبارة عن معانيه وأغراضه

وثانيهما — أنه أستاذ مدرس وقد طال عهده بذلك — والتعليم مهنة تعوّد المشتغل بها التبسط في الايضاح والاطناب في الشرح والتكرير ايضاً — بل تفعل ماهو شرّ من ذلك وأعني انها تدفع المرء عن الأغوار والأعماق الى السطوح وبعبارة أجلى تضطر المدرس ان يجتنب التعمق والغموض وان يكتفي ما وسعه الاكتفاء بما لاعسر في فهمه ولاعناء في تلقيه — وتلك آفة التدريس ولولا أن أعرف كلفه به وإقباله عليه وهشه له لدعوت الله أن يريحه منه كما أراحني ؛ ومنها تسليمه على

الصبيان وتسليمهم عليه و يحكى في ذلك أن إياس بن معاوية[1] نظر يوماً الى رجل غريب لم يره قط فقال هذا غريب واسطي معلم كتاب هرب له غلام اسود — فوجد الامر كما ذكر فقيل له من اين علمت ذلك فقال رأيته يمشي و يلتفت فعلمت أنه غريب — ورأيت على ثوبه حمرة تراب واسط فعلمت انه من اهلها — ورأيته يمرّ بالصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال فعلمت انه معلم — ورأيته اذا مر بذى هيئة لم يلتفت اليه — واذا مر باسود ذي أسمال[2] دنا منه يتأمله فعلمت انه يطلب آبقا ؛

ومنها طلبه المحل الأرفع في جلوسه فقد حكي عن ابراهيم بن مرزوق انه قال كنا عند إياس بن معاوية قبل ان يستقضي وكنا نكتب عنه الفراسة كما نكتب عن المحدث الحديث اذ جاء رجل فجلس على دكان مرتفع بالمربد[3] فجعل يترصد الطريق — فبينا

---

(١) إياس هو اللسن البليغ والالمعي المصيب والمعدود مثلا في الذكاء والفطنة ورأسا لاهل الفصاحة والرجاحة ، وكان صادق الظن لطيفاً في الامور وأحد العقلاء الفضلاء الدهاة ، وكان قاضيا في البصرة ، وإياه عنى الحريرى في المقامات بقوله في المقامة السابعة (فاذا ألمعيي ألمعية ابن عباس وفراستي فراسة ابن إياس) و إياه أراد ابو تمام بقوله من قصيدة يمدح بها احمد بن المعتصم

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

وقد جمع بعض العلماء جزأ كبيرا من اخباره وكانت وفاته سنة ١٢٢ وقيل سنة ١٢١ وعمره ست وسبعون سنة

(٢) سمل الثوب سمولا وسمالة أخلق فهو ثوب أسمال (٣) المربد كمنبر موضع بالبصرة

هو كذلك اذ نزل فاستقبل رجلا فنظر الى وجهه ثم رجع الى موضعه ، فقال إياس قولوا في هذا الرجل قالوا ما نقول رجل طالب حاجة فقال هو معلم صبيان قدأبق[1] له غلام اعور ، فقام اليه بعضنا فسأله عن حاجته فقال لي غلام آبق — قالوا وماصفته قال كذا وكذا وإحدى عينيه ذاهبة — قلنا وما صنعتك قال اعلم الصبيان ، قلنا لإياس كيف علمت ذلك قال رأيته جاء فطلب موضعا يجلس فيه فنظر الى ارفع شيء يقدر عليه فجلس عليه — فنظرت في قدره فاذا ليس قدره قدر الملوك فنظرت فيمن اعتاد في جلوسه جلوس الملوك فلم اجدهم إلا المعلمين فعلمت أنه معلم صبيان ، فقلنا كيف علمت أنه ابق له غلام قال إني رأيته يترصد الطريق ينظر في وجوه الناس ، قلنا كيف علمت أنه أعور قال بينما هو كذلك اذ نزل فاستقبل رجلا قد ذهبت إحدى عينيه فعلمت أنه شبهه بغلامه[2]

---

(١) ابق العبد من باب ضرب اذا هرب من سيده

(٢) مما يحكى من فراسة إياس أنه مر فسمع قراءة من عُلية فقال هذه قراءة امرأة حامل بغلام ، فسئل كيف عرفت ذلك فقال سمعت بصوتها ونفسها مخالطة فعلمت انها حامل — وسمعت صحلا فعلمت ان الحمل غلام ، ومر بعد ذلك بسنين بكتاب فيه صبيان فنظر الى صبي منهم فقال هذا ابن تلك المرأة فكان كما قال

المعلمون

يطلق على الذين يتعاطون التعليم حرفة لهم ألقاب خمسة — معلم، ومؤدب، وأستاذ، وشيخ، وفقيه؛

اما المعلم فهو اسم فاعل مشتق من علم يعلم تعليما - وقد اشتهر بهذا اللقب كثير من المتقدمين منهم الواسطي أبو القاسم محمد بن علي المعروف بابن المعلم [1] وفتيان الشاغوري المعروف بابن المعلم [2] ومحمد بن أبي القاسم السكسكي المعروف بابن المعلم [3] وأقدم من عرف من المعلمين أبو الأسود

---

(١) قال في كشف الظنون للواسطي ديوان شعر وشعره يكاد يذوب من رقته وهو سهل الالفاظ صحيح المعاني — يغلب على شعره وصف الحب والشوق وذكر الصبابة والغرام، فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند أكثر الناس فمالوا اليه واستشهد به الواعظ، وبالجملة فشعره يشبهُ النوح ولا يسمعه من عنده أدنى هوى الا فتنه وهاج أغراضه

(٢) خدم بن الشاغوري الملوك ومدحهم وعلم أولادهم وكان تعلق بخدمة الامير نور الدين مودود بن المبارك شحنة دمشق وكان يعلم أولاده الخط توفي سنة ٦١٥

(٣) كان فقيها فاضلا لكن غلب عليه الادب

الدؤلي كان يجتمع الناس اليه فيعلمهم النحو ؛ [1]

وأما المؤدب فهو اسم فاعل من أدب يؤدب تأديباً اذا علم — وهذا اللقب حدث في صدر الدولة الاموية وأطلق على الذين اختصوا بتعليم أولاد الخلفاء المرشحين للخلافة تمييزاً لهم من المعلمين المختصين بإقراء صبيان العامة في الكتاتيب — فان هؤلاء لم يكن يطلق على أحدهم الا لقب معلم والمعروفون بهذا اللقب كثر لا يحيط بهم الحصر ؛

وأما الاستاذ فقد قال في المصباح هي كلمة أعجمية ومعناها الماهر بالشيء، وقال في شفاء الغليل الاستاذ معناه الماهر ولم يوجد في كلام جاهلي والعامة تقوله بمعنى الخصي لانه مؤدب الصغار غالباً فلذا سموه أستاذا ، وقال العكبري في شرح ديوان المتنبي الاستاذ كلمة ليست بعربية وإنما تقال لصاحب صناعة كالفقيه والمقرئ والمعلم وهي لغة اهل العراق ولم أجدها في كلام العرب ، واهل الجزيرة والشام يسمون الخصي أستاذا ، ومنه قول المتنبي من قصيدة يمدح بها كافورا الاخشيدي

ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا قبل اكتهال أديباً قبل تاديب

---

(١) ومما يستطرف ذكره هنا أن جان جاك بروسون دعا يوماً اناتول فرانس بقوله (يامعلم) فلم يعجبه ذلك ثم قال المراد من هذه الكلمة ليس المفهوم اللغوي أي أستاذ بل المراد من النداء بها أنك أنت يامعلم المدرسة المسكين الهرم السائل اللعاب أكثر من إناء خردل انك تطرح ذات اليمين وذات الشمال تطرح شيخ كبير فان تردد الكلمات بعينها وكأنك تطمع أن تترك المحل فارغا للشبان

وقال في موضع آخر الاستاذ هو الوزير في بعض لغة أهل الشام، ومنه قول المتنبي من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومي

أمساور ام قرن شمس هذا أم ليث غاب يقدم الاستاذا

شبهه في حسنه بقرن الشمس وفي الشجاعة بليث الغاب الذي يتقدم على الوزير، وقال ايضا في موضع آخر الاستاذ جمعه أساتيذ وهو مستعمل في العراق للمعلم والشيخ ويستعمل للخدم أيضاً، ومنه قول المتنبي من قصيدة يمدح بها كافورا

مدى بلغ الاستاذ أقصاه ربه ونفس له لم ترض الا التناهيا

واشتهر بلقب أستاذ أناس كثيرون أشهرهم الاستاذا بن العميد ؛

وأما الشيخ فهو في أصل اللغة موضوع لمن طعن في السن مشتق من شاخ يشيخ ثم أطلق اصطلاحا على من كان فاضلا ولو صبياً مجاز باعتبار أن من طعن في السن يعظم رحمة وشفقة به فشبه من بلغ مرتبة أهل الفضل به بجامع استحقاق التعظيم في كل على جهة الاستعارة التصريحية ثم انه صار حقيقة عرفية في ذلك [1] وهذا اللقب مختص في علماء الدين غالبا ،

وأما الفقيه فهو اسم فاعل مشتق من فقه فقها من باب تعب اذا علم، وهذا اللقب يدعى به المعلمون عند أهل المغرب اذ ان اكثر من كانوا يتعاطون التعليم هم من أهل الدين والفقه

---

(١) قال السخاوي اول من أطلق عليه شيخ في الاسلام ابو بكر الصديق رضي الله عنه

عقل المعلم

قال الجاحظ زعم المثنى بن زهير أن الحائك والغزال أحسن عقلا من المعلم لانهما وان كانا يعاملان النساء فقد يعامل الغزال الرجال ويسلم الغزل للحائك — كما تسلم اليه المرأة ويشتري الغزل من الرجال ، والمعلم مع الصبيان بالنهار ومع النساء بالليل ، وقال ايضا عقل مائة معلم عقل امرأة — وعقل مائة امرأة عقل حائك — وعقل مائة حائك عقل خصي — وعقل مائة خصي عقل صبي ، وقال الشاعر

معلم صبيان وصاحب درّة[1] وليس له عقل بمقدار ذرّة

وقال البندهي قال أبو طاهر عقل امرأتين كاملتين عقل رجل ، وعقل اربعة خصيان عقل امرأة وعقل أربعين حائكا عقل خصي وعقل اربعين معلما عقل حائك ، وقال البحتري من قصيدة كتب بها الى ابراهيم بن المدبر

غير أن المعلمين على حا ل قليلو التمييز ضعفى العقول

وزعم قوم أن العقل هيئة تحصل بالدربة ولذلك فسدت أذهان المعلمين لمخالطتهم الصبيان ، وقال صقلاب

---

(١) الدرة بالكسر السوط والجمع درر مثل سدرة وسدر

وكيف يزجى العقل والرأي عند من يروح على أنثى ويغدو على طفل

وقال أفلح التركي خرجنا مرة الى حرب لنا ومعنا معلم كان يقول لنا أتمنى أن أرى الحرب كيف هي فأخرجناه معنا فأول سهم جاء وقع في رأسه — فلما انصرفنا دعونا له معالجا فنظر اليه وقال إن خرج الزج[1] وفيه شيء من دماغه مات وإن لم يخرج عليه شيء من دماغه لم يكن عليه بأس — فسبق اليه المعلم فقبل رأسه وقال بشرك الله بخير إنزعه فما في رأسي دماغ — فقال الطبيب وكيف ذلك قال لاني معلم كتاب وما في رؤوس المعلمين ذرة من دماغ — ولو كان فيه ذرة من دماغ ما كنت ههنا

وقال الحسن بن سهل خرج بعض ملوك الفرس متنزها فلقي بعض الحكماء فسأله عن احزم الملوك فقال من ملك جدّه هزله — وقهر لبه هواه وأعرب لسانه عن ضميره — ولم يخدعه رضاه عن سخطه — ولا غضبه عن صدقه ، فقال الملك لا بل أحزم الملوك من اذا جاع أكل — واذا عطش شرب — واذا تعب استراح ، فقال الحكيم أيها الملك قد أجدت الفطنة هذا العلم مستفاد أم غريزي ، قال كان عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه ، قال فهل علمك غير هذا ، قال ومن أين يوجد مثل هذا عند رجل واحد

وأنشد بعض المعلمين وقد جلس حديث عهد بتعليم

---

(١) الزج بالضم الحديدة التي في أسفل الرمح وجمعه زجاج

ما طـار بين الخـافقيـ ـن أقلُ عقلا من معلم
ولقـد دخلنـا في الصنـا عة عن فريب ربّ سلم

واطلع بعضهم في بيت احد المعلمين على صورة لجمع من المعلمين مختلفي الشكل والسن والزيّ فقال

الله اكبر جمع غير ميمون اجمع العلم ذا أم جمع مجنون
بيض وحمر وهيئات منمقـة تختال ما بين معتوه ومفتون
مردو شيب [وعمات] مكوّرة تفترّ عن ثغر مغرور ومغبون
كل يضم اليه من اصيبيـة جماً غفيراً و يدي كبر فرعون
مخرنبقين[1] لينباعوا على ضعة مجرنبزين[2] لينصاعوا على الهون
يثقفون بجد نشءٌ قومهم و يرجعون بعقل الاسود الجون[3]

---

(١) الاخرنباق إنقماع المريب واللصوق بالارض — وفي المثل مخرنبق لينباع اي ساكت لداهية يريدها

(٢) إجرنبز الرجل ذهب او انقبض او سقط

(٣) الجون من الالفاظ المشتركة يطلق على الابيض والاسود وهو المراد هنا

المعلم

« لا يُشاوَر ولا يستحلف ولا تقبل شهادته »

لما كان المعلمون يرمون بضعف العقل للعلة المتقدمة اوصى بعض العلماء بعدم استشارة احدهم ، وأبى بعض الفقهاء والقضاة قبول شهادتهم واستحلافهم ، فكان يقال لا تستشر معلما ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النساء ، وقال الجاحظ لا ينبغي للعاقل ان يشاور واحداً من خمسة — القطان ، والغزال ، والمعلم ، وراعي الضأن ، والرجل الكثير المحادثة للنساء ، وقال كان ابن شبرمة لا يقبل شهادة المعلمين ، وكان بعض الفقهاء يقول النساء اعدل شهادة من معلم[1] ، وكان السندي بن شاهك لا يستحلف المكاري ولا الحائك ولا الملاح ويجعل القول قول المدعي مع يمينه — ويقول اللهم إني استخيرك في الجمال ومعلم الصبيان

---

(١) قال في الدر المختار تقبل شهادة المعلم منفرداً على ما يعمله الصبيان في المكتب

المكتب والكتاب

قال في اللسان المكتب والكتاب موضع تعليم الكتاب والجمع الكتاتيب والمكاتب ، وقال في المخصص المكتب والكتاب موضع تعلم الكتابة ، وقال في شفاء الغليل الكتاب بضم فتشديد جمع مثل كتبة وبمعنى الكتب عن الجوهري وكذا استعمله الزمخشري في آخر سورة الفاتحة ، وقال الازهري عن الليث كذلك ، وعن المبرد الموضع المكتب والكتاب الصبيان ومن جعله الموضع فقد اخطأ ، قال في الكشف والاعتماد على نقل الليث لترجيحه من وجوه ، وقال الجرجاني المتوفي ٨٤٦ في حاشيته على الكشاف : الكتاب بضم الكاف وتشديد التاء يطلق على الكتبة وعلى المكتب ايضا — وخطأ المبرد إطلاقه على المكتب ورد بنقل الليث إياه — فإما أن يكون حقيقة بالإشتراك وإما مجازا لانه موضع الكتاب بمعنى الكتبة جمع كاتب ، وقال في شرح القاموس الكتاب اصله جمع كاتب مثل كتبة فأطلق على محله مجازاً للمجاورة وليس موضوعا ابتداء

وقد ورد ذكر الكتاب والمكتب في اشعار المولدين كثيرا ومنه قول ابي الحسن علي بن بسام الشاعر المتوفي سنة ٣٠٢ في اسد بن جهور الكاتب

تعس الزمان لقد اتى بعجائب ومحا رسوم الظرف والآداب
واتى بكتاب لو انبسطت يدي فيهم رددتهم الى الكتاب
او ما ترى اسد بن جهور قد غدا متشبها بأجهلة الكتاب

وقال ابو الحسن محمد بن سكرة الهاشمي لكاتب وعده كاغداً فلم ينجز

كدتني أن سألتك الورقا فكيف حالي إن سمتك الورقا
يا كاتباً برزت كتابته فصار فيها مقدماً لبقا
أسلم في مكتب المروءة والظر ف وكسب العلا فما حذقا

وقال الشاعر

كأنه من سوء تأديبه أسلم في كتاب سوء الادب

وقال ابو نواس

إن في المكتب خشفاً جعلت نفسي فداه
شادن يكتب في اللو ح لتعليم هجاه
كلما خط أباجا د قراه فنحاه
بلسان فتواه الله دهر قد سود فاه (١)

وقال الاديب الحاج ابو عامر بن عيشون الاندلسي من قصيدة

أرقني بعدك البعاد فناظري كحله السهاد

(١) يظهر من شعر ابي نواس هنا وفيما ياتي في سير المعلم ان البعض من اهل الادب والظرف وعشاق الغلمان كانوا يترددون الى المكاتب ويترصدون صبيانها في الطرق فيقولون فيهم ما توحيه شيا طينهم — ومن ذلك ان ابا نواس رأى غلاما في المكتب فاعجبهُ فاشار الى تقبيل يده فقبله فقال

ونحن في مكتب المعالي ... يصبغ أفواهنا المداد
يُسدل ستر الصبا علينا ... والأمن من تحتنا مهاد
ياغائباً وهو في فوآدي ... إن كان لي بعدك فوآد
الله يدري وانت تدري ... أن اعتقادي لك اعتقاد
تذكرُ والحادثات بله ... ليس لها ألسن حداد

ظفرت بقبلة منه ... على عيني معلمه
أشرت بها الى يده ... فأوصلها الى فمه

ويحكى ان الاعز بن قلاقس كان في جماعة فمر بهم ابو الفضائل ابن فتوح المعروف بالمصري وهو راجع من المكتب ومعه دواته وهو في تلك الايام قرة العين ظرفا وجمالا وراحة القلوب قربا ووصالا — كل عين الى وجهه محدقة ولمشهد خديه بخلوق الخجل مخلقة فاقترحوا عليه أن يتغزل فيه فصنع بديها

علقته متعلقا ... بالخط معتكفا عليه
حمل الدواة ولا دوا ... ء لعاشق يرجى لديه
فدماء حبات القلو ... ب تلوح صبغاً في يديه
لم ادر ما اشكو اليه ... أهجره أم مقلتيه
والحب يخرسني على ... أني ألكّع سيبويه
ما لي اذا ابصرته ... شغل سوى نظري اليه

ومن أمثال العامة عندنا قولهم : عندما شاب حطوه في الكتاب وقال الجاحظ من أمثال العامة قولهم : أحمق من معلم كتاب ، ولعبد الله بن جعفر المعروف بابن درستويه النحوي المتوفى سنة ٣٤٧ كتاب الكُتّاب المتمم [1]

---

(١) قال في كشف الظنون قيل إن الكتاب الثاني مخفف بمعنى الكتاب فحينئذ يكون كتاب الكتابة وفي رواية مشدد بمعنى الكتاب اي المكتب وهو الانسب بحسب المعنى كذا في ترجمة الموضوعات

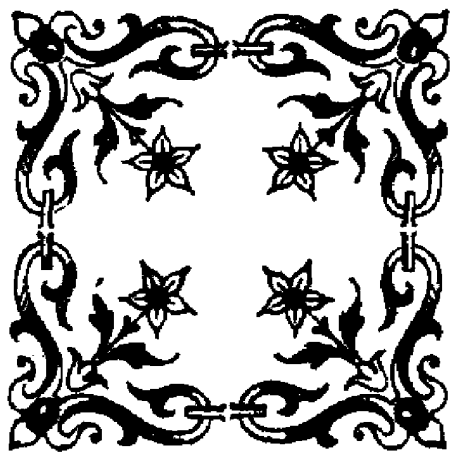

obeikandl.com

سير المعلم

السير بالفتح وجمعه سيور وهو مايقد من جلد ويتخذ لتأديب الصبيان في المكاتب وهو المراد هنا ، وقد تضاربت الآراء في عقاب الضرب فبعض يجيزه والآخر يمنعه — ويكادون اليوم يتفقون على منعه ألبتة ، واذا كان لاغنى للمعلم عن استعماله فليكن بالحكمة مع الإحتراس كيلا يحصل ضرر للناشىء كما يلزم أن يكون نادرا جدا ، قال لقمان ضرب الولد كالسماد للزرع ،وقال ابن خلدون ينبغى للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لايستبدا عليهما في التأديب — وقد قال محمد بن إبى زيد في كتابه الذي الفه في حكم المعلمين والمتعلمين : لاينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم اذا احتاجوا اليه على ثلاثة اسواط شيئا ، وضرب أبو مريم مؤدب الامين والمأمون الأمينَ بعود فخدش ذراعه فدعاه الرشيد الى الطعام فتعمد أن حسر عن ذراعه فرآه الرشيد فسأله فقال ضربني أبو مريم — فبعث اليه ودعاه قال فخفت فلما حضرت قال ياغلام وضئه فسكنت وجلست آكل — فقال مابال محمد يشكوك فقلت قد غلبني خبثا وعرامة [1] — قال اقتله فلأن يموت خير من أن يموق [2]

---

(١) العرامة بالفتح الشراسة والاذى (٢) ماق الرجل يموق اذا حمق غباوة

وقال أبو نواس في سير المعلم

إنني أبصرت شخصاً قد بدا منه صدود
جالسا فوق مصلى وحواليه عبيد
فرمى بالطرف نحوي وهو بالطرف يصيد
ذاك في مكتب حفص إن حفصا لسعيد
قال حفص إجلدوه إنه عندي بليد
لم يزل منذ كان في الدر س عن الدرس يحيد
كشفت عنه خزوز وعن الخز برود

ثم هالوه بسير اين مافيه عود عندها صاح حبيبي
يا معلم لا اعود قلت يا حفص أعف عنه إنه سوف يجيد

ولا بد ان يكون اصاب سيرُ المعلم الغلام الذي قال فيه ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الراعي الغرناطي المتوفي سنة ٨٥٣

ألفيته حول المعلم باكيا ودموعه قد صاغها من كوثر
نثر الدموع على الخدود نخلتها درًّا تناثر في عقيق أحمر

ولما كان المضروب بسير المعلم يلاقي ألما مبرحا يُهيب به الى التعليم ضرب ابو إسحق الصابي به المثل فقال في رئيس امرد

وأرعن من سكر الحداثة ماصحا دفعنا الى تعظيمه وهو ما التحى
له همة لكنها في حتاره فما يطلب العلياء إلا لينكحا
فلو أن ماقاسى من الأ ... دبره بقاسيه من سير المعلم افلحا

خبز المعلمين

جرت عادة معلمي الكتاتيب ان يكون لهم رغيف على كل ولد في يوم معلوم من كل جمعة علاوة على الاجرة المقطوعة في الاسبوع او الشهر وذلك اليوم يختلف في بلد عن اخرى وهو عندنا في حماة يكون يوم الأربعاء ، وهذه العادة متجدرة الينا من قديم الزمن فقد قال الشاعر يهجو الحجاج وكان لقبه كليب

اينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلك[1] دائر وآخر كالقمر الزاهر

يقول خبز المعلمين يأتي مختلفا لانه من بيوت صبيان مختلفي الاحوال وانشد ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

أما رأيت بني بحر وقد حفلوا[2] كانهم خبز بقال[3] وكتاب
هذا طويل وهذا حنبل جمد[4] يمشون خلف عمير صاحب الباب

---

(١) الفلك محركة من كل شيء مستداره
(٢) حفل القوم اجتمعوا
(٣) في القاموس البقال يقال لبياع الاطعمة عامية والصحيح البدال
(٤) الحنبل القصير ، والجمد البخيل

ويكنون عن المختلفين من الناس بقولهم كأنهم خبز كتاب [1]، ووصف أحد المعلمين القمر فقال كأنه رغيف فرني يأتي به التلميذ يوم الخميس، وحدثني صديق أنه لما كان في المدرسة وكان الصبيان يأتون برغفانهم يوم الأربعاء كانت الكلاب تنتظرهم في الطريق وعلى باب المدرسة فتخطف من الضعيف منهم رغيفه — وحدث له مرة أن التقم كلب رغيفه من يده وخشية غضب المعلمة صار يتجاذب الرغيف مع الكلب الى أن انتهت المعركة بقسمة عادلة — لقمة في فم الكلب والباقي في يده — فدخل المدرسة وخبأه بين الرغفان كيلا تراه المعلمة فلا تقبله

وسئل معلم عن السعادة فقال: امان من كثرة عدد الصبيان و كثافة حروف الرغفان

---

(١) و يقولون في معناه فتيان كأنهم أبعار الضأن

شعر المعلمين

ينعت شعر المعلمين بانه قليل الحلاوة خالٍ من المتانة او بانه غليظ المباني قبيح المعاني الى غير ماهنالك من اوصاف الشعر الردئ — وليس هذا النعت يجوز على جميع شعراء المعلمين — فان فيهم المجلّي مثلما فيهم السكيت [1] قال عبد الرحيم في شعر ابن القارح [2] شعره يجري مجرى شعر المعلمين قليل الحلاوة خالٍ من الطلاوة ، ومن شعره قوله في الكسروي وكانت بينهما مهاجاة

اذا الكسروي بدا مقبلا ... وفي يده ذيل دراعته
وقد لبس العجب مستنوكا ... يتيه ويختال في مشيته
فلا يمنعنك بأوآؤه [3] ... ضراطاً يقعقع في لحيته

---

(١) المجلي أول خيل السباق ، والسكيت كالكميت ويشدد مصغراً آخرها

(٢) هو ابو الحسن على بن منصور بن طالب الحلبي الملقب بدوخلة و يعرف بابن القارح ، كان شيخا من اهل الادب وكانت معيشته التعليم بالشام ومصر مات ولم يتزوج وهو الذي كتب الى ابي العلاء المعري الرسالة المعروفة برسالة ابن القارح واجابه ابو العلاء برسالة الغفران وذكر اسمه فيها

(٣) البأواء الفخر والكبر ياء

وقال ابو بكر الخوارزمي كان الشيبي[1] في ايام شبابه بخوارزم يقول شعرا غليظا جاسيا كاشعار المؤدبين - فلما عاشر الناس ولبق الافاضل لطف طبعه ورق شعره كقوله وكتب به الي

للشيبي صنيعتك	حسرات لفرقتك
واشتياق الى لقا	ء تباشير طلعتك
رب سهل لقاءه	يالهي برحمتك

وقال السري بن احمد الكندي المعروف بالرفاء يعرّض بالتاهفري المؤدب

ينافسني في الشعر والشعر كاسد	حسود كباغ غابتي ومعاند
وكل غبي لو يباشر برُده	لظى النار أضحى حرها وهو بارد
أفيقوا فلن يعطى القريض معلم	وهل يتولى الاغبياء عُطارد[2]
ولا تمنحوا منه الكرام قلائدا	فليس من الحصباء تهدى القلائد

---

(١) هو ابو سعيد احمد بن شبيب فرد خوارزم ومفخرتها ، كان جامعا بين ادب القلم والسيف ولما اختص بالدولة السامانية والدولة البويهية سمي صاحب الجيشين وشيخ الدولتين

(٢) قال ارسطاطاليس الفلكي عطارد يهيّ قول الشعر ونظم الرسائل ، وقال أبو العلاء المعري

اذا ما القائل الكندي ذلت	له الاوزان فاعترفي بشفّ
فان عطارداً في الجو أولى	بان يزن الكلام وأن يقفى

ووصف غير الشعراء من المعلمين بعدم حسن العبارة والبيان فقالوا كان مذهب ثعلب مذهب المعلمين لكونه لم يكن كالمبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان

ومن شعر بعض معلمي زماننا وقد خرج مع بعض من كانوا تلاميذه الى الصحراء يتنزهون فجعلوا يتركبون ظهره ويرمونه بالحصى وبذر البطيخ الاحمر وقشره وهو يلعنهم ويشتمهم ويروم الخلاص منهم الى أن جرحوه تحت إحدى عينيه فهجاهم بقوله الطريف من أبيات اراويه بعلاته مثلما نقل الى وهو

ذهبت الى عند الطبيب بسرعة ... وقلت له ظهري من الوجع انكسر
فقال وما اسباب ذلك دلني ... لكي اقتفي لك الدواء على الاثر
فقلت له أوباش قوم تجمعوا ... على وقادوني الى البؤس والضرر
فأولهم بيك الزمان همامنا ... يدعى بمسعود له السعد قد ظهر
وثانيهم الخطاب اصلا لذى البلا ... فمن فعله عقلي تفتع وانشعر
وثالثهم العقاد يدعى بخالد ... ففي نقفه بالعجو أزعج للبشر

وله قوله وقد كتبه لطبيب أسنان جعله في محل عيادته

الدين ممنوع بقول شافي ... والرزق من رب السماء يوافي
أرجوك تدفع نصف ماهو اجرتي ... سلفا تجد ياصاحب الإنصاف
والباقى عند تمام شغلي أخذه ... فأعر لقولي منك ذهنا صافي

ومن قوله وقد كتبه على قبر

نجل لحيمد عبد القادر اشتهرا لما دعاه السرى لله فأتمرا
سرى غريقاً الى دار البقاء وقد أمسى شهيداً وهذا في الكتاب جرى
أجرى العيون دماء يوم مشهده وصافي العيش منا بعده كدرا
نسأل القنيفد رب العرش أتحفه بالعفو والذنب أرخ كله غفرا [1]

(١) أتيت بنموذج من شعر هذا المعلم ليقدره الشعراء قدره ولا يبخسوه منزلته

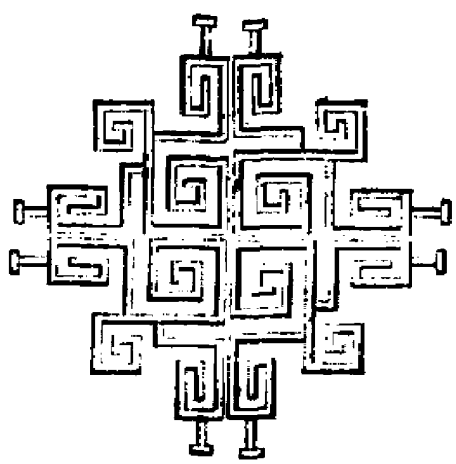

الرجاء

﴿ بين المعلمين والتلاميذ ﴾

معلمو أهل كل صناعة يأخذون بادئ الامر تلاميذهم في الضبط والشدة كيما يتعلموا وربما حملوهم مالا طاقة لهم به — ولذلك يحقد التلاميذ عليهم ويترقبون فيهم الفرص حتى اذا قدروا على اذاتهم نالوا منهم ما ارادوا ، وكذلك المعلمون يحقدون على بعض تلاميذهم الذين كانوا يأملون منهم النفع الجزيل من جراء تعليمهم — فيما اذا خاب الامل فيهم او اذا لحقهم منهم حطة في قدرهم او ضرر في نفوسهم واموالهم فهم يسعون للثأر منهم ما استطاعوا اليه سبيلا ، وهذه الاسباب هي التي حدت بالمعلمين وتلاميذهم للمهاجاة — ومن ذلك أن دعبلا كان يختلف الى الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد الاشعث وهو الذي خرجه وفهمه وأدبه فظهر له منه جفاء وبلغه أنه يعيبه ويذكره وينال منه فقال يهجوه

يا بؤس للفضل لو لم يأت ما عابه ... يستفرغ الشم من صماء قرضابه
ما إن يزال وفيه العيب يجمعه ... جهلا لأعراض اهل المجد عيابه
إن عابني لم يعب الا مؤدبه ... ونفسه عاب لما عاب آدابه

فكان كالكلب ضرّاه مُكلّبه [1] لصيده فغدا يصطاد كلّأبه [2]

وغضب دعبل ايضا على ابى نصر بن جعفر بن محمد الاشعث وكان مؤدبه قديما لشئ بلغه عنه فقال يهجو أباه

ياجعفر بن محمد بن الاشعث عندي بخبر ابوة من عشعث
عبثاً تمارس بي تمارس حية سوّارة إن هجتها لم تلبث
لو يعلم المغرور ما ذا حاز من خزي لوالده اذاً لم يعبث

فلقى عشعث دعبلا فقال له عليك لعنة الله اي شي كان بيني وبينك حتى ضربت بى المثل في خسة الآباء فضحك دعبل وقال لا لاشي والله الا اتفاق اسمك واسم ابن الاشعث في القافية — أولا ترضى أن اجعل اباك وهو اسود خيرا من آباء الاشعث بن قيس

وقال ابن القارح يهجو ابا القاسم المغربي الذي وزر ببغداد وهو الذي ادبه — وكان يذمه ويمدح معايبه

لقبت بالكامل ستراً على نقصك كالباني على الخص [3]
فصرت كالكنف اذا شيدت بيض اعلاهن بالجص

---

(١) أضرى الكلب صاحبه بالصيد عوده واضراه به وضراه ايضا اغراه ، والمكلب معلم الكلاب الصيد

(٢) الكلاب بفتح فتشديد والكالب صاحب الكلاب

(٣) الخص بالضم البيت من القصب

وانشد التوزي لغلام يقوله في مؤدبه وكان أقعد

فرح المقعد لما أقعدا فرحة لله حتى سجدا
فسألناه لماذا قال لي انني كنت زمانا مفسدا
اشترى الثوب فلا يقطعني فهو اليوم قميص وردا (١)

---

(١) قال البحتري يهجو معلما اعرج

ايها الاعرج المحجب مهلا ليس هذا من فعل من يتمرّى
ما رأينا معلما قط محجو باً ولو أنه على ملك كسرى
قد راينا عصاك صفراء ملسا ء من النبع بين صغرى و كبرى
جمعت خلتين حسناً ولينا لك فيها ظنى مآرب أخرى

يكنى بذلك عن الداء الذى لادواء له الا بمعصية الله — ومن هذا قول الصاحب بن عباد

شاهدته بالامس قد حمل العصا فسألته عنها ليوضح عذرا
فاجابني اني بها متشايخ هذا ولى فيها مآرب اخرى

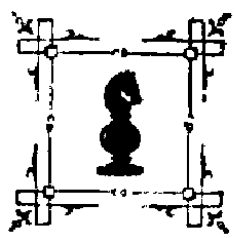

وصايا الآباء للمعلمين

كان عبد الملك بن مروان يقول لرومان مؤدب ولده مرهم باحراز ما اقبل قبل إدباره وكتمان مافي الانفس دون الخلصان — وموآزرة الثقة من الاخدان وتوقع انتقاص الاخوان — وقلة التعجب من غدر الخلان ؛ وكتب عمر بن عبد العزيز لمؤدب ولده ليكن اول مايعتقدون من ادبك بغض الملاعي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن — فانه بلغني عن الثقات من حملة العلم ان حضور المعازف واستماع الاغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب — ولعمري لتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه؛ وأوصى هشام بن عبد الملك سليمان الكلبي لما اتخذه مؤدبا ان ابني هذا هو جلدة مابين عيني وقد وليتك تأديبه — فعليك بتقوى الله وأداء الامانة فيه بخلال — أولها انك مؤتمن عليه — والثانية انا إمام ترجوني وتخافني — والثالثة كلما ارتقى الغلام في الامور درجة ارتقيت معه ، وفي هذه الخلال مايرغبك فيما أوصيك به — إن أول ماآمرك به أن تاخذه بكتاب الله وتقرئه في كل يوم عشراً يحفظه حفظ رجل يريد التكسب به ، ثم روّه من الشعر احسنه

ثم تخلل به في احياء العرب نخذ من صالح شعرهم هجاء ومديحاً ، وبصره طرفاً من الحلال والحرام والخطب والمغازي ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكر

وقال عبد الملك لمؤدب ولده علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السفلة فانهم أسوأ رِعةً [1] واقل ادبا، وجنبهم الحشم [2] فانهم لهم مفسدة ، وأحفِ [3] شعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يقووا ، وعلمهم الشعر يمجدوا، ومرهم ان يستاكوا عرضاً ويمصوا الماء مصا ولا يعبوه عبا [4] وان احتجت ان تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لايعلم به احد من الغاشية [5] فيهونوا عليه ؛ وقال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده ليكن اول اصلاحك بني إصلاحك نفسك — فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ماستحسنت والقبيح ماستقبحت، وعلمهم كتاب الله ، وروهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ، ولا تكرههم على علم فيملوه ولا تدعهم فيهجروه ، وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الادباء وتهددهم بي وأدبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لايعجل بالدواء حتى يعرف الداء،

---

(١) يقال فلان سيء الرعة اذا كان قليل الورع

(٢) الحشم خدم الرجل

(٣) أحفى الرجل رأسه أو شاربه بالغ في قصه

(٤) عب الرجل الماء من باب قتل شربه من غير تنفس

(٥) غاشية الرجل السوآل والزوار والاصدقاء ينتابونه

ولا تتكلن على عذر مني فاني قد اتكلت على كفاية منك ؛ وقال الحجاج لمؤدب بنيه علمهم السباحة قبل الكتابة فانهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم ؛ وأرسل هرون الرشيد الى خلف الاحمر لتأديب ولده الأمين فقال له إن امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة فؤاده فصير يدك عليه مبسوطه — وطاعته لك واجبة — وكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين ، أقرئه القرآن ، وعرفه الاخبار ، وروه الاشعار ، وعلمه السنن ، وبصره بمواقع الكلام وبدئه ، وامنعه من الضحك الا في أوقاته ، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه ، ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه ، ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتنم فيها فائدة تفيده اياها من غير ان تخرق[1] به فتميت ذهنه ، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه ، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة ؛ وقال آخر لمؤدب ولده لا تخرجهم من علم الى علم حتى يحكموه فان اعتكاك العلم في السمع وازدحامه في الوهم مضلة للفهم[2]

---

(١) خرق بالشيء ككرم جهله

(٢) وللمعلمين أيضا وصايا منها ما يحكى عن ابن هبيرة أنه قال وهو يؤدب بعضهم لا تكونن أول مشير وإياك والرأي الفطير وتجنب ارتجال الكلام ، ولا تشر على مستبد ولا على وغد ولا على متلون ولا على لجوج ، وخف الله في مواقفه هوى المستشير فإن التماس موافقته لؤم وسوء الاستماع منه خيانة

امتحان المعلمين

ليس امتحان المعلمين لاقصاء الغثاء وابقاء ماينفع الناس منهم بدعة محدثة بل هي من القديم واول ماحدثت فيما وقفت عليه في زمن الواثق الخليفة العباسي — وذلك أنه لما طلب ابا عثمان المازني بسبب بيت من الشعر وهو

اظلوم إن مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلمُ

وقصته مشهورة [1] قال ابو عثمان قال لى الواثق ان ههنا قوما

---

(١) حكى المبرد ان يهوديا بذل للمازني مائة دينار ليقرئه كتاب سيبويه فامتنع من ذلك فقيل له لما امتنع أتمتنع مع حاجتك وعائلتك — فقال ان في الكتاب كذا وكذا آية من القرآن ولست ارى ان امكن منها ذميا ، فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق البيت المذكور فاختلف من كان بالحضرة في اعراب رجلا — فمنهم من نصبه ومنهم من رفعه — والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازني لقنها اياه بالنصب ، فأمر الواثق باشخاصه فجيء به وسأله اترفع رجلا ام تنصبه فقال بل الوجه النصب فقال ولم ذلك فقال ان مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم — وادلى بالحجة القاطعة فاستحسنها الواثق — ثم امر له بالف دينار ورده مكرمًا ، قال المبرد فلما عاد الى البصرة قال لى كيف رأيت يا ابا العباس رددنا لله مائة فعوضنا الفا ، وكانت وفاة المازني سنة ٢٤٩

يختلفون الى اولادنا فامتحنهم فمن كان منهم عالما ينتفع به ألزمناهم اياه ومن كان بغير هذه الصورة قطعناه عنهم - فأمر فجمعوا الىّ فامتحنتهم فما وجدت فيهم طائلا وحذروا ناحيتي - فقلت لابأس على احـد ، فلما رجعت اليه قال كيف رأيتهم قلت يفضل بعضهم بعضا في علوم ويفضل الباقون في غيرها وكل يحتاج اليه ، فقال لي الواثق اني خاطبت منهم واحدا فكان في نهاية من الجهل في خطابه ونظره ، فقلت ياامير المؤمنين اكثر من تقدم منهم بهذه الصفة ولقد انشدت فيهم

إن المعلم لايزال مضعفـاً ... ولو أبتنى فوق السماء بناء
من علم الصبيان أضنوا عقله ... مما يلاقى غدوة ومساء [1]

فأعجبه ذلك

---

(١) اورد جلال الدين السيوطى هذين البيتين في شرح شواهد المغنى هكذا

ان المعلم لايزال مضعفـا ... ولو اعتلى فوق السما بلواء
من علم الصبيان أصبوا عقله ... حتى بني الخلفاء والأمراء

ميل المعلمين للجمال

ليس الميل للجمال مقصوراً على المعلمين وحدهم فحسب بل هو غريزة موجودة في كافة البشر فطر الله عليه منهم كل حساس رقيق الطبع سليم الذوق ، ولكن لما كان هذا الدفتر خاصاً في المعلمين قصرت البحث هنا على ميلهم للجمال ، ومما يروى عنهم فيه ماذكره بعضهم فقال حضرنا مجلس ابن دريد المتوفي سنة ٣٢١ وكان يتضجر ممن يخطئ في قراءته — فحضر غلام وضيء فجعل يقرأ ويكثر الخطأ وابن دريد صابر عليه — فتعجب اهل المجلس فقال رجل لاتعجبوا ان في وجهه غفران ذنوبه[1] فسمعها ابن دريد فلما اراد ان يقرأ ذلك الرجل قال هات يامن ليس في وجهه غفران ذنوبه — فعجبوا من صحة سمعه مع علو سنه ، وقال

---

(١) قال الشاعر

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ... منه الإساءة معذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو إساءته ... من القلوب وجيه حيثما شفعا

وقال ابو فراس الحمداني

اساء فزادته الإساءة حظوة ... حبيب على ما كان منه حبيب

يعدّ عليّ الواشيان ذنوبه ... ومن اين للوجه الجميل ذنوب

بعضهم فيه

من يكن للظباء صاحب صيد فعليه بمجلس أبن دريد
إن فيه لاوجها قيدتني عن طلاب العلا باوثق قيد

وكان ابو بكر محمد بن طلحة الاشبيلي النحوي لايملك نفسه في النظر الى الصور الحسان — واتاه يوماً احد اصحابه بولد له فتان الصورة يقرأ عليه — فعندما دخل مجلسه قصر عليه طرفه ولم يلتفت الى والده وجعل والده يوصيه عليه وهو لا يعلم ما يقوله ولا يلتفت اليه — وقد افتضح في طاعة هواه فقال له الرجل يا ابا بكر حقق النظر فيه لعله مملوك ضاع لك وقد جبره الله تعالى عليك ولكن على من يتركه عندك لعنة الله — هذا ماعلمته بمحضري والله إن غاب معك عن بصري لمحة لتفعلن به ماالشتهر عنك ، وأخذ ولده وانصرف به فانقلب المجلس ضحكا

وكان ابوالعباس المبرد يحضر حلقة ابي حاتم السجستاني[1] ويلازم القراءة عليه وهو غلام وسيم في نهاية الحسن فعمل فيه ابو حاتم

---

(١) هو أبو حاتم سهل السجستاني كان مولعا بحب الغلمان يذهب فيهم مذهب الاستمتاع بالنظر لقضاء الوطر ، وكانت وفاته سنة ٢٤٨ ومن شعره قوله

أبرزوا وجهه الجميـ ـل ولاموا من افتتن
لو أرادوا عفافنـا ستروا وجههالحسن

ماذا لقيت اليوم من متمجن خنث الكلام
وقف الجمال بوجهه فسمتْ له حدق الانام
حركاته وسكونه تجنى بها ثمر الاثام
واذا خلوت بمثله وعزمت فيه على اعتزام
لم اعدُ افعال العفا ف وذاك أوكد للغرام
نفسي فداؤك يا ابا ال عباس حلَّ بك اعتصامي
فارحم أخاك فإنه نزر الكرى بادى السقام
وأقله مادون الحرا م فليس يرغب في الحرام

وقال المبرد حضرت السجستاني وأنا حدث فرأيت في حلقته ما ينبغي أن تهجر حلقته — فتركته مدة ثم صرت اليه وعميت عليه بيتا لهارون الرشيد وكان يجيد استخراج المعمى فاجابني

ايا حسن الوجه قد جئتنا بداهية عجب في رجب
فعميت بيتا وأخفيته فلم يخف بل لاح مثل الشهب

وكان أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفي سنة ٣٧٩ وهو مؤدب هشام المؤيد بالله المرواني الاندلسي لايملك نفسه في النظر الى الصور الحسان وهو القائل

ما طلبت العلوم إلا لأني لم أزل من فنونها في رياض
ما سواها له بقلبي حظ غير ما كان للعيون المراض

عشق المعلمين

بحث المتقدمون والمتأخرون في العشق وأسبابه وذكروا له أسباباً جمة — منها كثرة المخالطة وترداد النظر باستحسان الى ذي الوجه الصبيح [1] والمعاني الجذابة ، ومن هنا دهى المعلمون بالعشق فانهم يقضون حياتهم في التعليم وهم مخالطون الصبيان بياض نهارهم فيرون فيهم كل يوم اشكالا جديدة وانواعا من الحسن خلابة تفتنهم وتأخذ بألبابهم ومن عشقهم ماحكاه الحجاري قال ابو عيسى لبّ بن عبد الوارث القلعي [2] إنه احب احد اولاد الاعيان ممن كان يقرأ عليه — فلما خلى به شكا اليه مايجده فقال له الصبيان يغطنون فاذا اردت ان تقول شيئاً فاكتبه

---

(١) من كنايات الصوفية قولهم للغلام الصبيح شاهد ومعناهم فيه انه لحسن صورته شهيد بقدرة الله عز اسمه على مايشاء

(٢) هو عبد الوارث ابو عيسى اليحصبي النحوي من اهل المائة السابعة نظر في الفقه ثم مال الى العربية فبلغ منها غاية نبيهة وقرأ عليه اولاد الاعيان بمراكش ومن شعره قوله

بدا ألف التعريف في طرس خده ... فيا هل تراه بعد ذلك ينكر
فهل كان كافوراً وهل انا تارك ... له بعدما حياه مسك وعنبر
وما خير روض لايزف نباته ... وهل احسن الاثواب الا المشهر

لي في ورقة — فلما سمعت ذلك منه تمكن الطمع مني فيه وكتبت له

يامن له حسن يفوق به الورى ... صل هائما قد ظل فيك محيرا

وامنن عليّ بقبلة اوغيرها ... إن كنت تطمع في الهوى أن توأجرا

فلما حصلت الورقة عنده كتب الى في غيرها انا من بيت عادة اهله ان يكونوا أسم فاعل لااسم مفعول وانما اردت ان يحصل عندي خطك شاهداً على ماقابلتني به لئلا أشكوك الى ابي فيقول لي حاشا لله ان يقع الفقيه في هذا وانما انت خبيث رأيته يطالبك بالتزام الحفظ فاختلقت عليه لاخرجك من عنده — فابقى معذباً معك ومعه — وإن أنا أوقفته على خطك صدقني واسترحت ولكن لا افعل هذا إن كففت عني وإن انتهيت فلا اخبر به احدا، قال ابن عبدالوارث فلما وقفت على خطه علمت قدرما وقعت فيه وجعلت أرغب اليه في ان يرد الرقعة الى فابى وقال هي عندي رهن على وفائك بان لاترجع لتكلم في ذلك الشأن قال فكان والله يبطل القراءة فلا اجسر أكلمه لاني رأيت صيانتي وناموسي قد حصلا في يده — وتبت من ذلك الحين عن هذا وامثاله

ويحكى انه كان لمدرك بن علي الشيباني [1] مجلس علم يجتمع فيه

---

(١) الشيباني نسبة الى بني شيبان عرب ببادية البصرة دخل بغداد صغيراً ونشأ بها فتفقه واحسن العربية والادب والخط وكان مع زهده وورعه هام بالجمال وعف وصبر الى ان مات، وكان من أهل الادب مطبوعا في نظم الشعر الجيد الرقيق

الأحداث لاغير فان حضره ذو لحية قال له إنه يقبح بك ان تختلط بالاحداث فقم في حفظ الله فيقوم [1] ، وكان ممن يحضر مجلسه غلام من اولاد النصارى من دير الروم [2] يقال له عمرو بن يوحنا — وكان من احسن الناس صورة واكملهم خلقا فعشقه مدرك وزاد فيه وجده فكتب اليه رقعة وتركها في حجره فقرأها فاذا فيها

بمجالس العلم التي ... بك تم جمع جموعها
إلا رثيت لمقلة ... غرقت بفضل دموعها

---

(١) كان عبد الله بن الحاج الاندلسي المعروف بمدغليس صاحب الموشحات يشرب مع ندماء ظراف في روضة بهجه — فجاءتهم ورقة من ثقيل يرغب في الاذن وكان له ابن مليح فكتب اليه مدغليس

سيدي هذا مكان ... لايرى فيه بأحيه
غير ليس مصفعاني ... ي له بالصفع كديه
أوله ابن شافع فيـ ... ـه فيلقى بالنحيه
أيها القابل أقبل ... سائقا تلك المطيه

(٢) قال ابن فضل الله العمري دير الروم هو بارض بغداد قال الشابشتي كان مدرك بن علي الشيباني يطرقه في الآحاد والاعياد فينظر من فيه من المردان والوجوه الحسان وله فيه

وجوه بدير الروم قد سلبت عقلي ... فاصبحت في بؤس شديد من الخبل
فلم تر عيني منظراً مثل حسنهم ... ولم تر عين مستهاما بهم مثلي

بيني وبينك حرمة الله في تضييعها

ووقف على الابيات من حضر فاستحيا عمرو فانقطع عن الحضور — وغلب الأمر على مدرك فترك مجلسه وتبعه وقال فيه اشعاراً منها قوله

يامن يريد وصالنا و يرده ماقد يحاذر من كلام الناس

صلني فان سبقت اليك مقالة منهم فعصب مايقال براسي

ومن أشعاره المشهورة في عمرو قصيدته المعروفة بالمزدوجة وقد أودعها غالب مصطلحات دين النصرانية وسائر عباداتهم ومواقيتهم واسماء المعظمين في دينهم لكن باعتبار مطلق الملة ولم يسلك فيها مصطلح الفرقة التي كان عمرو منها واولها [1]

من عاشق ناء هواه دان ناطق دمع صامت اللسان

موثق قلب مطلق الجثمان معذب بالصد والهجران

وزاد بمدرك الوسواس حتى اختلط عقله ولزم الفراش ، قال جساس بن محمد حضرته عائداً في جماعة من اخوانه فقال ألست صديقكم القديم فما فيكم أحد يسعدني بالنظر الى وجه عمرو — قال فمضينا اليه وقلنا له ياعمرو إن كان قتل الرجل دينا فان احياءه لمروءة قال فما فعل قلنا له قد صار الى حال مانحسبك تلحقه — قال فنهض معنا فلما دخلنا عليه سلم عمرو وأخذ بيده فقال كيف تجدك ياسيدي فنظر اليه ثم أغمي عليه ثم أفاق وهو يقول

---

(١) ولطفها خمسها صفي الدين الحلي رحمه الله

أنا في عافية الا لا من الشوق اليكا
ايها العائد ما بي منك لايخفى عليكا
لاتعد جسما وعد قلـ با رهينا في يديكا
كيف لايهلك من يرـ مى بسهمي مقلتيكا

ثم شهق شهقة فمات رحمه الله [1]

وحكي أنه كان بحمص مؤدب يقال له ابن الدوري عشق غلاما وكلف به فلما علم ابوه بذلك نقله الى مؤدب آخر عدوّ له فضعف واشتد غمه — فكتب الى أبي الغلام يستعطفه فأجابه بانه ان لم يرجع رفع أمره الى الحاكم فتغير من وقته وتقايأ الدم وحمل الى بيته — وجاء الطبيب فأخبر أن كبده تفطرت فمات في اليوم الرابع

وحكي عن الصاحب بدر الدين وزير صاحب اليمن إنه كان له أخ جميل فاختار له معلما ذا هيبة ووقار وأدب فكان يعلمه في بيته ، فامتحن

---

(١) جاد عمرو بالوصل حيث لاينفع الوصل كما جادت تلك الجارية التي كان يهواها أحد العرب وكانت تجفي عليه ولا تكلمه — فأدنفه المرض الى أن حضرته الوفاة فقيل لها إنه قد أتلفه حبك فهلا زرتيه فأتت اليه وقبضت بعضادة الباب وقالت كيف حالك فأنشد

ولما دنا مني السياق تعطفت على وعندي من تعطفها شغل
أتت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حين لاينفع الوصل

ثم نظر اليها نظرة تحسر وتنفس الصعداء ومات

المعلم بحب الغلام وزاد به الحال فشكا يوما اليه أمره - فقال ما أصنع وأخي لا يفارقني ليلا ولا نهارا - فقال المعلم إن داري ملاصقة لحائطكم فاذا كان الليل أتناولك فتجلس معي لحظة لطيفة ثم تعود فأجاب - فلما كان الليل ونام اخوه قام ففتح الباب النافذ الى الحائط فوجد المعلم واقفا - فاخذه ومضى فرآه قد هيأ مجلسا لطيفا مابين فرش وبساط ومشروب ومشموم - فجلسا يتعاطيان الكأس وكانت ليلة البدر - وافاق الوزير فلم ير أخاه ورأى الباب مفتوحا فاطلع فرآهما على تلك الحالة والكأس في يد المعلم وهو ينشد

سقاني شربة من خمر فيه وحيا بالعذار وما يليه
وبات معانقي خداً لخد مليح في الانام بلا شبيه
وبات البدر مطلعا علينا سلوه لاينم على أخيه

فكان من لطفه أن قال والله لأنم عليكما وانصرف

وربما زاد العشق في أحدهم فقتل معشوقه تخلصا مما هو فيه من ألم الوجد ومشقة الهجر - ومن غريب ذلك مااتفق للأمير حسن الاعوج[1] أنه كان من أقربائه شاب يسمى الأمير يحي وكان بارع الجمال بعيد المنال - وكان الأمير حسن يحبه محبة شديدة بمنزلة ولده ، وكان من

---

(١) كان امير حماة وبها ولد ونشأ وتوفي سنة ١٠١٩ وكان من الكرم غاية لاتدرك مع أدب بارع ، قرأ على علماء بلده علوم العربية والفنون الأدبية وعاشر الادباء وجالس الشعراء ونظم الشعر

المنسوبين اليه رجل من طلبة العلم كردي الأصل يسمى يحي ايضاً وكان عينه معلما للأمير يحي فواظب على إقرائه دهراً طويلا ، وكان الامير يحي ساكنا في دار مستقبلة دار الامير حسن وكان يتيما ، فاتفق أن الأمير حسن بنى داراً عظيمة وصرف عليها مالا جزيلا — ولما تمت عمارتها وفرش مساكنها صنع وليمة عظيمة ودعا اعيان بلدته وكانت الوليمة ليلة الجمعة — فاجتمع اكابر البلدة وكان الأمير يحي من جملة القوم فسهروا قريباً من ثلث الليل الاخير وباركوا للامير بالدار وتفرقوا ، فتوجه الامير يحي الى بيته ونام واستغرق من تعب السهر فلما اصبح الصباح جاء الشيخ يحي الكردي ودق الباب عليه فخرجت الجارية — فقال لها نادي لى الامير يحي لاقرئه الدرس لان لى حاجة مهمة اريد المسير اليها — فتعجبت الجارية من مجيئه في ذلك الوقت وقالت له ان الامير اطال السهر في هذه الليلة وهو نائم وإن اليوم يوم الجمعة ومن عادتكم ترك القراءة فى الجمع — فقال لها لى حاجة مهمة اخاف من التعويق بسببها عن درس غد — فرجعت الجارية فنبهت الامير يحي فخرج مسرعا الى الشيخ وتلقاه وسلم عليه وتوجه الى قضاء الحاجة — فلما دخل بيت الراحة تبعه الشيخ واشهر سكينا ومسكه بعنف وطرحه على الارض وذبحه وخرج من الدار هاربا يريد الخلاص — ولم يكن في الدار الا الجارية ففطنت للامير وخرجت خلفه الى الطريق ونادت باعلى صوتها ياقوم الشيخ ذبح الامير يحي فأدركوه من جميع الجهات واحاطوا به — فقاتل الناس قتالا شديداً

وقتل ثلاثة رجال — ثم ضربه رجل من العوام بحجر كبير على ظهره فسقط مغشياً عليه فمسكوه ثم احضروه بين يدي الامير حسن — فسأله عن سبب ذلك فلم ينطق بحرف [1] — فأمر باحراقه فجمعوا حطبا وأوقدوه ثم القوه في النار فاحترق ، ونظم الامير حسن هذه الواقعة في قصيدة يرثي بها الامير يحي وهي

عجبت لمن أمسى يؤمل ان يحى ... بصفو وريع الانس قد هده يحي
هلال قبيل التم وافى محاقه ... وسار الى الاخرى فأظلمت الدنيا
وغصن ذوى من قبل أن يثمر المنى ... كأن الاماني قاطعات على المنيا
وأصبح روض العيش أغبر يابسا ... وعوض قبراً بعد دوحته العليا
أتاه الردى ممن تربى بفضله ... فقد لج في كفران نعمته بغيا
أقيم عليه حارسا راعيا له ... وقالوا له رعيا فقال لهم نعيا

****

ومن وضع الاحسان في غير اهله ... فمن كفه في عنقه وضع المديا
ومن يجعل السرحان للظبي راعيا ... فلا يلم السرحان إن قتل الظبيا
وما هذه الامثال الا وسيلة ... أصلي بها قلبا سلاه الهوى سليا

---

(١) قال المحبي والذي يظهر أن قتله له انما كان عن ولوع وهيام ورأى انه اذا قتله يقتل به فيخلص مما كان فيه من المشقة والالم اه
واقول في غرابة عشق الاكراد يضرب المثل فيقال عشق كردي

والا القضاء الحتم إن حل بالورى ... فأبصرهم اعمى واحذقهم اعيا
وما لم يكن من جانب الله حافظ ... فلا ترج بالاشياء أن تحفظ الاشيا
فقد يشرق الريق الفتى وهو عونه ... ويبرى الحسام العضب صاحبه بريا
وقد يفجأ الموت الفتى وهو آمن ... أينجو ونار الحرب قد صليت صليا
ويدرك عند اليأس ما العبد طالب ... ويحرم عند الرشد مما له غيا
الم تر من سموه يحيي تفاؤلا ... سيبقى غدا فى الحال رهن أبى يحيي

* * *

فويل أمه الثكلى لو أن مصابها
برضوى دحاه الخطب في ارضه دحيا
تصوّره حيا لفرط ذهولها ... وتسأل منه أن يرد لها هديا
تعانقه والعنق يجري له دماً ... أظنت خلوقاً حيث لم تملك الوحيا
بكى لبكاها الجوّ وانهل دمعه ... بتموز شاهدناه يذري الحيا ذريا
وضج جميع الناس ضجة واحد ... له واحد من فقده واظب النعيا
فلو أنه يفدى فديته نفوسنا ... وسيقت له الارواح في حبه هديا
ولكنما الاقدار إخفاء سرها ... لقد أذهل الافكار والعقل والرأيا
فان ناب خطب سلم الامر للذي ... بحكمته قد أحكم الامر والنهيا

****

فصبرا فما الدنيا بدار إقامة ... كأنك بالاحياء قد فارقوا الاحيا

ألم يك في قتل الحسين مواعظ ... لمن رام إنصافا من الدهر او وُبّخا
فلو تم شئ كان آل نبينا ... أحق به من سائر الناس في الدنيا
ولكنها دار الإهانة والعنا ... فتعسا لاهليها وخزيا لهم خزيا
تبدهم فتكا ولا يتركونها ... وتسقيهم سما يظنونه ريا
تسرهم كيما تعن بفعلها ... وتلهيهم نزرا وتفرحهم فريا

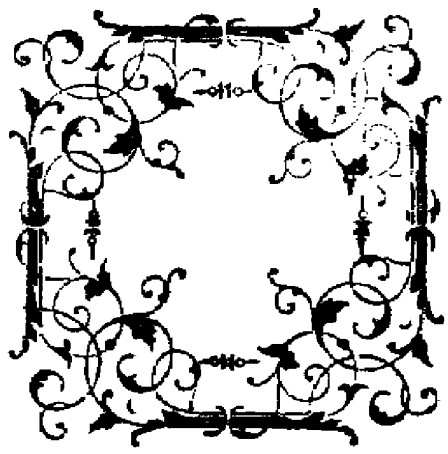

obeikandl.com

المعلمون

المشتهرون بحب الغلمان

حدث الاصمعي قال كنت مع خلف جالساً فجرى كلام في شيء من اللغة وتكلم فيه ابو محمد اليزيدي وجعل يشغب فقال لى خلف دعني من هذا يابا محمد واخبرلي من الذي يقول

فاذا انتشيت فانني ... رب الحرَيبة والرميح

واذا صحوت فانني ... رب الدوَية واللويح[1]

يعرض بانه معلم وأنه يلوط فغضب اليزيدي وقام فانصرف

وقال خلف الأحمر لمعلمه وهو في الكتاب وقد راوده عن نفسه

أتترك في الحلال مشق صاد ... وتاتي في الحرام مدار ميم

وتعلو في الجبال الحزن ظلما ... فبئس تجارة الرجل الحكيم

---

(١) البيتان ماخوذان من بيتي النخل البشكرى من قصيدة فاذا في المتجردة امرأة النعمان وهما

فاذا سكرت فانني ... رب الخورنق والسدير

واذا صحـوت فانني ... رب الشويهة والبعير

يكنون عمن يؤثر الصبيان بقولهم فلان يؤثر الميم على الصاد قال الشاعر

إن ملوك العصر في عصرنا قد فضلوا الميم على الصاد

وقال اعشى همذان يرمي خالد بن عبد الله القسري باللواط

الم تر خالداً يختار ميما ويترك في النكاح مشقّ صاد
ويبغض كل آنسة لعوب وينكح كل عبد مستعاد

وقال ابن عساكر كان ابو اسحق ابراهيم بن يحي بن المبارك اليزيدي النحوي المتوفي سنة ٢٢٥ عالما بالأدب شاعراً مجيداً نادم الخلفاء وقدم الى دمشق صحبة المأمون ، حضر مرة عند المأمون وعنده يحي بن اكثم وهم على الشراب فقال له يحي يمازحه مابال المعلمين يلوطون بالصبيان فرفع إبراهيم رأسه فاذا المأمون يحرض على العبث به فغاظه ذلك وقال امير المؤمنين اعلم خلق الله بهذا فان ابي أدبه — فقام المأمون من مجلسه مغضباً ورفعت الملاهي — فاقبل يحي على ابراهيم وقال اتدري ماخرج من رأسك إني لأرى هذه الكلمة سببا لانقراضكم ياآل اليزيدي قال إبراهيم فزال عني السكر وكتبت للمأمون

انا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
سكرت فأبدت مني الكأس بعض ما
كرهت وما إن يستوي السكر والصحو

في ابيات أخر فرضي عنه وعفى ووقع على ظهر ابياته

إنما مجلس الندامى بساط ... للمودات بينهم وضعوه

فاذاما انتهوا الى ما ارادوا ... من حديث ولذة رفعوه

وكان عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدب الوليد لوطيا زنديقاً — وكان سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وفد على هشام بن عبد الملك وهو صبي وضيء الوجه — فبعث به هشام الى عبد الصمد مؤدب ولده ليؤدبه — فدخل سعيد عليه فراوده عن نفسه فسبه سعيد وخرج مغضباً فدخل على هشام وهو يقول وكان شاعرا

إنه والله لولا انت لم ... ينج مني سالما عبد الصمد

فقال هشام ولم ذا قال

إنه قد رام مني خطة ... لم يرمها قبله مني احد

قال وما هي قال

رام جهلا بي وجهلا بابي ... يدخل الافعى الى خيس الاسد[1]

فضحك هشام وقال لو فعلت به شيئاً لم أنكر عليك[2] ، وكان

---

(١) الخيس بالكسر الثقب والغار والجحر

(٢) شكا سعيد عبد الصمد الى هشام وابدع في الكناية ورقق هذا المنكر الاكبر بلفظ يقابل به خليفة — وهو يومئذ صغير في المكتب ، وغاية ذوي الحنكة من الخطباء محاكاة براعته واستعارته وليس يبدع فهو من بيت ثلاثة شعراء في نسق

هذا الشعر سبب إبعاد عبد الصمد من تاديب اولاد الخلفاء

واتصل حماد عجرد بالربيع يعلم ولده الفضل فكتب بشار الى الربيع

يأبا الفضل لاتنم وقع الذئب في الغنم
إن حماد عجرد إن رأى غفلة هجم (١)
بين فخذيه حربة في غلاف من الأدم
إن خلا البيت ساعة يجمع الميم والقلم (٢)

فطرده الربيع ، و بعث الضجر حمادا حيث حرمه بشار المراتب الى أن قال فيه

الا من مبلغ عني الـ لذي والده برد
اذا ماذكر الناس فلا قبل ولا بعد
واعمى يشبه القرد اذا ماعمي القرد

واتخذ المهدي قطربا لتأديب بعض ولده وكان حماد عجرد يطمع في ذلك فلم يتم له لتهتكه وشهرته في الناس بما قال بشار فيه — فلما تمكن

---

(١) يروى الشطر الاخير : شيخ سوء قد اغتلم
(٢) جمع الميم بالقلم كناية عن اللواط ويروى

وهو إن نال فرصة مسح الميم بالقلم

ومسح الميم بالقلم ايضا كناية عن اللواط

قطرب من موضعه صار حماد كالملقى على الرصف [1] واخذه المقيم المقعد حسداً على ماناله قطرب من ذلك و بلغه من المنزلة الرفيعة ثم دس الى المهدي رقعة فيها

قل للأمام جزاك الله صالحة لايجمع الدهر بين السخل والذيب
السخل غرّ وهم الذئب فرصته والذئب يعلم مافي السخل من طيب

فلما قرأهما المهدي قال انظروا لا يكون هذا المؤدب لوطيا - ثم قال انفوه عن الدار فأخرج عنها وجئ بمؤدب وكل به سبعين رقيبا [2] يتناوبون حفظ الصبي ، ولما وسم قطرب بهذه السمة القبيحة خاف ان يلحقه بعض مايكره فهرب الى عيسى بن ادريس ابن ابي دانف فأقام معه بالكرج الى ان مات ،

وقال ابن الاعرابي كان الكسائي أعلم الناس ضابطاً عالماً بالعربية قارئاً صدوقاً الا انه كان يديم الشراب ويأتي الغلمان ، وقال خلف كان الكسائي صاحب غلمان وكان يمشي خلفي وانا أمرد وكان يرمي عقبي بالحصا ؛

وكان عبد الله الطوسي [3] صديقا لعبد الله بن رشيق وهو يؤدب

---

(١) الرصف الحجارة الخفاة الواحدة رصفة مثل تمر وتمرة

(٢) وفي قول تسعين رقيباً

(٣) هو عبد الله بن ابراهيم الطوسي المعروف بابن المؤدب ، كان شاعراً اديباً مفرطاً بحب الغلمان مجاهراً بذلك ، وكان قد اشتهر في محبته غلام علمه =

بعض اولاد تجار القيروان وكان حسنا وكان الطوسي يزوره فعلق بالغلام وخرج ابن رشيق للحج فكلما اتى بمعلم لم يقم عنده الاسبوعا ويدعى الغلام انه راوده - فذكر الطوسي لوالده فاحضره فما كان الا ساعة دخوله المسجد ودخول الغلام اليه فأغلق باب الصحن وقام فبلغ اربه منه — وخرج الغلام الى ابيه مبادرا فأخبره فقال ابوه الآن تقرر عندي انك كاذب وكذبت على من كان قبله وصرفه الى المكتب — فاقام على تلك الحال مدة طويلة وقال

وظبي انيس عالجته حبائلي ... فغادرته قبل الوثوب صريعا
وكان رجال حاولوه ففاتهم ... سباقا ولكني خلقت سريعاً
فتكت به إن شاء في بيت ربه ... وإن لم يشأ مستعصياً ومطيعا
ليعلم اهل القيروان بانني ... اذا رمت امراً لم اجده منيعاً
فيا لغزال ألجأته كلابه ... الى أسد ضار وصادف جوعا

فتذمم ابوه ان يقتله جهاراً — وخرجوا يتصيدون فأمر من حل حزام دابته مرا وتبعوه طرداً فسقط وانكسرت فخذه حتى ظهر مخه وعظمه ومات وذلك في سنة ٤١٤

تساهل المعلمين

في تواصل المحبين

حكي ان غلاما وجارية كانا في مكتب فهويها الغلام ولم يزل يتلطف بمعلمه حتى صيره عريفا وقريبا منها — فلما كان المعلم في بعض ايامه في غفلة من الغلمان كتب الغلام في لوح الجارية يقول

ماذا تقولين في صب أخي وله ... أضحى بحبك بين الناس ولهانا

ولم يجد فرجا مما يكابده ... إلا عرافته الكتاب أحيانا

فلما قرأته الجارية إغرورقت عيناها بالدموع رحمة له وكتبت تحته

إن العريف اذا ما كان ذاوله ... بحبنا وبنا قد صار ولهانا

أو اصلنه على غيظ الوشاة فدع ... لمن يكون علينا كيفما كان

فجاء المعلم فاخذ اللوح وقرأ ما فيه وكتب هذين البيتين

صلى العريف ولا تخشين من أحد ... إن العريف حريق القلب ولهانا

أما الفقيه فلا تخشين حرمته ... لأنه في الهوى قد ذاق الوانا

فبينما هم كذلك اذا دخل أبو الجارية فاخذ اللوح وقرأ ما فيه وكتب تحته

والله والله ما فرقت بينكما ... ولا أكون على ما قلت ندمانا

أما الفقيه فلا والله مانظرت عيناي أقود منه قط انسانا

قال ناقل الخبر إن والدها بلا ريب أقود من الفقيه ؛

وكما كان بعض المعلمين يتساهلون في تواصل المحبين كان بعضهم واسطة العقد في عشق الناس تلاميذهم وذلك إما لغفلتهم او تغافلهم أو أمر آخر - فقد روي أن سعيد الورّاق كان يبيع الورق ويجلس اليه الشعراء وأهل الادب فيتحدثون عنده في الشعر — فلا زمهم غلام نصراني اسمه عيسى يكتب ماعندهم من الادب — فعلقه سعيد وزاد وجده فيه فأنشده يوما

إجعل فوآدي دواة والمداد دمي وهاك فابر عظامي موضع القلم
وصير اللوح وجهي وامحه بيدي فان ذلك لي برأ من السقم
ترى المعلم لايدري بمن كلفي وأنت أشهر في الصبيان من علم

ثم اشتهر امرهما فلما شب الغلام طلب الترهب فاجابه اهله بعد جهد وخرج الى دير زكي [1] واقام به ، وكان سعيد يأتيه فيجلس معه فكره الرهبان ذلك وتوعدوا الغلام بالخروج من الدير وصارت الرهبان تغلق

---

(١) قال ياقوت دير زكي بفتح اوله وتشديد الكاف مقصور هو دير بالرُّها بازائه تل يقال له تل زفر بن الحارث الكلابي وفيه ضيعة يقال لها الصالحية ، وقال الخالدي هو بالرّقة قريب من الفرات ، وقال الشابُشتي هو بالرقة على جنبيه نهر البيلخ ، وقال ابن فضل الله العمري هو قريب البيلخ والفرات في أنزه البقاع بين بساتين وانهار وقلال وضياع

باب الدير في وجه سعيد اذا أتى [1] ، فلما أيس مضى فاحرق داره وثيابه وخرج عاريا ينشد الاشعار ويطوف بالدير وبيات في ظله ، ولم يزل كذلك حتى وجد عند الدير ميتا رحمه الله .

---

(١) وفي ذلك يقول سعيد الوراق

بربك يا حمامة دير زكى ... وبالانجيل عندك والصليب
قفى وتحملي مني سلاما ... الى قمر على غصن رطيب
حماه جماعة الرهبان عني ... فقلبي ما يقرّ من الوجيب
وقالوا رابنا إلمام سعد ... ولا والله ما انا بالمريب
وقولي سعدك المسكين يشكو ... لهيب جوى أحرّ من اللهيب
فصله بنظرة لك من بعيد ... إذا ما كنت تمنع من قريب
وان أنامت فاكتب حول قبري ... محبٌ مات من هجر الحبيب
رقيب واحد تنغيص عيش ... فكيف بمن له ألفا رقيب

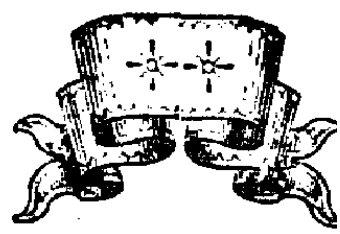

ابو نواس وابو عبيدة

كان ابو نواس كثيراً مايعبث بابي عبيدة ويسكت عنه خوفا من هجائه - ومن عبثه بهماورواه محمد بن هشام قال كنا عند ابي عبيدة [1] في المسجد الجامع ونحن نتحدث ومعنا أبو نواس اذ كتب انسان على دفتره شيئا وقد لحظ الأسطوانة - فقال لهأبو عبيدة ماهذا الذي تكتب — فنظر فاذا بيت قد قاله ابو نواس وهو

صلى الآله على لوط وشيعته أبا عبيدة قل بالله آمينا [2]

فقال ابو عبيدة هذا عمل الخبيث يعني ابا نواس — وكنا اربعة او خمسة — فقال ابو عبيدة لكيسان أيما أحب اليك أن تجبى [3] لى فامحوه

---

(١) كان ابو عبيدة يبغض العرب وألف في مثالبها كتبا ، وكان يرى رأى الخوارج ، وكان لايقبل شهادته احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان ، وكانت وفاته في سنة ٢٠٥ في احد الاقوال

(٢) ويروى بعده

فانت عندي بلا شك بقيتهم منذ أحتلمت وقدجاوزت تسعينا

(٣) جبى بالتشديد تجبية اذا أكب على وجهه بارزا ووضع يديه على ركبتيه منحنيا وهو قائم

او أجبي لك فتمحوه انت فقال جبّ لي انت — فانحنى ابوعبيدة وحمل كيسان على ظهره وقال له حكه — قال كيسان فجعلت احكه وهو يقول لي عجل لانفتضح عند الناس — ثم قال لي قد فرغت قلت قد بقي لوط وحده فقال لي ابو عبيدة وهل نهرب الا من لوط حكه فحككته

ومن عبثه ايضا بابي عبيدة ما حكاه الجماز قال كنا في حلقة ابي عبيدة فوجدنا فيها رقاعا في كل رقعة منها مكتوب

امر الامير بجمع اولاد الزنا فتفرقوا لاتؤخذوا فتعاقبوا

فقال ابو عبيدة من فعل هذا لعنه الله فقال ابو نواس لو علمت من فعل هذا لأهجونه فضحك ابو عبيدة وقال

ومحترسٌ من مثله وهو حارس (١)

---

(١) في القاموس وشرحه هو مثل لمن يعيب الخبيث وهو اخبث منه ، وقيل لمن يؤتمن على حفظ شيء لا يؤمن ان يخون فيه ، وهو في بيت لابي همام واوله

فـاع الى السلطان ابس بناصح

وفي الاساس ومن المجاز فلان حارس من الحراس اي سارق وهو مما جاء على طريق التهكم والتعكيس — ولانهم وجدوا الحراس فيهم السرقة كما قال

ومحترسٍ من مثله وهو حارس فوا عجبا من حارس هو محترسُ

ونحوه كل الناس عدول الا العدول فقالوا السارق حارس ، وقد رايتهُ سائرا على السنة العرب من الحجاز بين وغيرهم يتكلم به كل احد — يقول الرجل لصاحبه ياحارس وما انت الا حارس ، وحسبناه امينا فاذا=

وجاء ابو نواس في يوم شديد الحر بناطف [1] فالقاه على سارية ابي عبيدة وجاء ابو عبيدة فاتكأ على قفاه على السارية — فلما انتصف النهار واشتد الحر ذاب الناطف فسال على وجه ابي عبيدة وعينيه ولحيته وثيابه — فقال قبح الله الماجن الخبيث ابا نواس فان هذا من عمله [2]

هو حارس . وفي امثال الميداني

محترس من مثله وهو حارس

اي الناس يحترسون منه ومن مثله وهو حارس . وهذا كما تقول العامة اللهم احفظنا من حافظنا ، وانما اورد ابو عبيدة هذا المثل مع قولهم (عير بجير بجرة) لان الحارس يرى نفسه من السرقة وينسبها الى غيره ، قال الاصمعي يضرب للرجل يعير الفاسق بفعله وهو اخبث منه

(١) في المصباح الناطف نوع من الحلوى يسمى القبيطى (مصغر مع التخفيف) سمي بذلك لانه ينطف قبل استضرابه اي يقطر

(٢) كان ابو نواس يتعلم من ابي عبيدة و يصفه قيل له ما تقول في ابي عبيدة قال ذاك اديم طوى على علم ، وكان ابو عبيدة يصف ابا نواس فيقول ذهبت اليمن بجد الشعر وهزله وامرؤ القيس بجده وابو نواس بهزله — و يقول ايضا ابو نواس في المحدثين مثل امرئ القيس في المتقدمين فتح لهم هذه الفطن ودلهم على المعاني وارشد الى طريق الادب والتصرف في فنونه

ابو نواس والكسائي عند الامين

امر الرشيد الكسائي ان يختلف الى ابنه محمد الامين ليؤدبه بعد ما ولاه العهد — وامره ان يحضر ابا نواس معه اذا حضر لينشد محمداً الشعر النادر ويحدثه الغريب ، فقال ابو نواس الى الكسائي يوما اني اريد ان اقبل هذا — يعني محمدا — فقال له الكسائي ان على وصمة واكره ان يبلغ هذا امير المؤمنين — فقال له ابو نواس انك ان تركتني اقبله وإلا قلت فيك ابياتا ورفعتها الى الرشيد — فأبى عليه الكسائي وظن أنه لايفعل فكتب ابو نواس في رقعة

قل للامير جزاك الله صالحة لايجمع الدهر بين السخل والذيب
السخل غِرّ وهم الذئب غفلته[1] والذئب يعلم مافي السخل من طيب

ورفعها الى بعض الخدم ليوصلها الى الرشيد فجاء بها الخادم الى الكسائي — فلما قرأها علم انها من شعر ابى نواس وانه لايقلع عنه الا بقضاء حاجته ، فلما جاء أبو نواس في الغد وهو لايشك في وصول رقعته الى الرشيد قال له الكسائي ويحك هذا امر عظيم واخاف ان يلحقني منه

---

(١) ويروى : السخل يعلم أن الذئب آكله

مكروه ولكن سأتلطف لك — فغب عنا اياما ثم احضر بانك قادم من غيبة وسلم عليّ وعلى محمد فاني اسلم عليك واعانقك ويسلم عليك محمد ويعانقك فتكون قد قبلته ولم ينكر عليك ولا عليّ وتبلغ حاجتك ، فلما قدم تحدث الكسائي أن ابا نواس كان غائبا ثم حضر فقام اليه الكسائي وسلم عليه وعانقه وسلم ابو نواس على محمد وقبله ؛ وقال ابو نواس في ذلك

قد احدث الناس ظرفا يعلو على كل ظرف
كانوا اذا ماتلاقوا تصافحوا بالاكف
فأحدثوا اليوم رشف الـ خدود والرشف يشفي
فصرت تلثم من شئـ ـت من طريق التخفي
وصار رشف وبوس[1] وذاك يشفي ويكفي
والحمد لله هـذا من بعض لهوى وقصفي

قال ابن طاهر وهذا الحديث مصنوع باطل لان ابناء الخلفاء في مثل حال المخلوع — يعني محمد الامين — أجل مكانا أن يعانقوا احدا من الرعية اه والله اعلم

---

(١) قال الخفاجي في شفاء الغليل باس بمعنى قبل ، ولدة عامية تكلموا فيها وصرفوها

جملة معترضة

يحار الباحث المدقق في بعض المسائل لتعدد الروايات فيها وتضارب بعضها في بعض باختلاف نسبتها الى صاحبها وزمان وقوعها او بزيادة ونقص او تصحيف وتحريف قد يغيران المعنى المراد منها ويوقعان الباحث في حيرة لايخرجه منها الا علمه واطلاعه الواسعان وفهمه الثاقب — ولا سيما الباحث في الاشعار فانه كثيرا مايرى في كتاب ابياتا او قصيدة كاملة منسوبة الى شاعر او شاعرين ثم يراها في كتاب آخر منسوبة الى شاعر آخر او شعراء متعددين — ومن هذا النحو نسبة البيتين السابقين وهما

قل للامام جزاك الله صالحة لايجمع الله بين السخل والذيب
السخل غر وهم الذئب غفلته والذئب يعلم مافي السخل من طيب

فقد نسبهما بعض الرواة الى حماد عجرد والبعض الآخر الى ابي نواس كما مر بنا وهما موجودان في ديوانه من رواية حمزة بن الحسن الاصبهاني ، ونسبهما ابو علي الفضل بن جعفر المعروف بالنصير الى عبد الصمد بن المعذّل وقال انه قالهما في الكوفة في حداثة سنه ، وذلك كله ناشيء من تخليط الرواة وجهلهم او من تعصب بعضهم لشاعر على آخر بادخالهم على شعره ما ليس منه — إما لمقصد سياسي او عداوة قومية

اومنفعة دنيوية — كما فعل الرفـاء [1] في نسخة ديوان أبي الفتح كشاجم فكان يدس فيما يكتبه احسن شعر الخالديين — لمداومته لها ليزيد في حجم ماينسخه وينفق سوقه ويغلي سعره ويشنع بذلك على الخالديين ويفض منهما - ليظهر مصداق قوله في سرقتهما [2] ، وأمثال السرى الرفاء كثر

---

(١) هو ابو الحسن السري بن احمد بن الكندي المعروف بالرفاء الموصلي الشاعر المشهور، كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل وهو مع ذلك يتولع بالادب وينظم الشعر — ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه ومن شعره ابيات يذكر فيها صناعته فمنها

وكانت الابرة فيما مضى صـائنة وجهي واشعاري
فأصبح الرزق بهـا ضيقـا كانه من ثقبها جاري

قال ابن خلكان وللسري ديوان شعر كله جيد ، وله كتاب المحب والمحبوب ، والمشموم والمشروب ، وكتاب الديرة ، وكانت وفاته في سنة نيف وستين وثلاثمائة

(٢) كان السري الرفاء يدعي على الخالديين سرقة شعره وشعر غيره وفي ذلك يقول في الخالدي الاصغر

لابد من نفثة مصدور فحاذروا صولة محذور
قد أنست العالم غاراته في الشعر غارات المغاوير
أشكاني غيد قواف غدت أبهى من الغيد المعـاطير
أطيب ريحا من نسيم الصبا جاءت بريا الورد من جور
من بعد مافتحت أنوارها فابتسمت مثل الازاهير

لايخفون على من استقرأ اخبار الشعراء من اهل العلم بالادب والشعر ، وليس هذا الدفتر موضع ذلك وإنما استطردت مثالا منه لما في النفس من الحنق على رواة الشعر والاخبار — وما آفة الاخبار الا رواتها .

و بات فكري تعبا بينهـا ينقشهـا نقش الدنانير
ياوارث الاغفال ماحبروا من القوافي والمشـاهير
اعط قفانبك امانا فقـد راحت بقلب منك مذعور

ذكاء المعلمين

كان ابن ناصح المعروف بأبي عصيدة [1] يؤدب المعتز واخاه المنتصر ابني المتوكل — فلما اراد المتوكل ان يولي المعتز العهد حطه ابو عصيدة عن مرتبته قليلا واخر غداءه قليلا — فلما كان وقت الانصراف احمله فضربه بغير ذنب ، فكتب بذلك الى المتوكل فأحضره وقال له لم فعلت هذا بالمعتز فقال بلغني ماعزم عليه امير المؤمنين فخططت منزلته — ليعرف هذا المقدار فلا يعجل بزوال نعمة احد ، واخرت غداءه ليعرف الجوع اذا شكي اليه ، وضربته لغير ذنب ليعرف مقدار الظلم فلا يعجل على احد ، فقال احسنت وامر له بعشرة الاف درهم

وشهد رجل عند سوار القاضي فقال ماصناعتك قال معلم قال فإنا لانجيز شهادتك — قال ولم قال تأخذ على التعليم أجرا قال ولم أنت تأخذ على القضاء بين المسلمين اجرا — قال اكرهت عليه قال هبك اكرهت على القضاء فمن اكرهك على اخذك الاجر والرزق على الله — فقال هلم شهادتك فاجازها

---

(١) هو ابو جعفر احمد بن ناصح النحوي يعرف بابي عصيدة كان من ائمة العربية وتوفي سنة ٢٧٨

وحكي ان انسانا مرّ بمكتب فيه صغير مليح الوجه فوقف وسأل الفقيه فقال يامولانا ابن من هذا واشار الى صغير غيره — فقال الفقيه يا مولانا لاتتعبني وتضيع الزمان في السوآل هذا المليح ابن فلان

وقال ابو جعفر بن عمران الكوفي مؤدب عبد الله بن المعتز وقد حفظ سورة النازعات : اذا سألك امير المومنين في اي شئ انت فقل انا في السورة التي تلي عبس — فسأله عن ذلك فقال في السورة التي تلي عبس [1] فقال له من علمك هذا فقال مؤدبي فامر له بعشرة آلاف درهم

وقال سلمة كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد فدعاه المهدي يوما وهو يستاك فقال له كيف تأمر من السواك — فقال إستك يا امير المؤمنين فقال المهدي انا لله وانا اليه راجعون — ثم قال التمسوا لنا من هو افهم من هذا — فقالوا رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من اهل الكوفة قدم من البادية قريبا — فكتب بازعاجه من الكوفة — فساعة دخل عليه قال يا علي بن حمزة قال لبيك يا امير المومنين قال كيف تأمر من السواك فقال سُك فاك [2] يا امير المومنين فقال احسنت وامر له بعشرة آلاف درهم

وكان لشريح القاضي ابن يكثر البطالة فنظر اليه شريح يوما وهو

---

(١) حكي ان معلما كان يلقن صبيا عبس وتولى فكان يقول ابس وتولى فضربه المعلم فقال عاه فقال المعلم حول العين من ههنا الى ثم وخلصني

(٢) في المصباح سكت الشئ اسوكه اذا دلكته ومنه اشتقاق السواك ، وسوك فاه تسويكا ، واذا قيل تسوك او استاك لم يذكر الفم

يهارش بكلب له فكتب معه رقعة الى معلمه وفيها هذه الابيات

ترك الرواح[1] لأكلب يسعى بها ... طلب الهراش مع الغواة الرجس

فاذا اتاك فعضه بملامة ... وعظنه موعظة الرفيق الاكيس

فاذا هممت بضربه فبدرة ... واذا بلغت بها ثلاثا فاحبس

وليحملن مني اليك صحيفة ... نكراء مثل صحيفة المتلمس[2]

واعلم بانك ما اتيت فنفسه ... مع ما يُجرّعه اعز الانفس

فضربه المعلم عشراً وعشرا فقال له شريح لم ثنيت عليه الضرب فقال العشر الاولى للبطالة والثانية للبلادة حيث لا يدري ما يحمل .

---

(١) يروى الصلاة بدل الرواح

(٢) صحيفة المتلمس يضرب بها المثل فيمن يسعى بنفسه لحينها و بغررها ، وفي المثل جاء بصحيفة المتلمس اذا جاء بالداهية

وكان من حديثها أن المتلمس قدم وطرفة بن العبد على عمرو بن هند بعد ان كانا هجواه — فكتب لهما الى عامله بالبحرين وهجر وقال لهما انطلقا فاقبضا جوائزكما ، فخرجا فلما هبطا النجف قال المتلمس ياطرفة انك غلام حديث السن والملك من عرفت حقده وغدره وكلانا قد هجاه فلست آمنا ان يكون قد امر بشر فهلم فلننظر في كتبنا هذه — فان يكن قد امرلنا بخير مضينا فيه وان تكن الاخرى لم نهلك انفسنا فابى طرفة ان يفك خاتم الملك — وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة عبادى فاعطاه الصحيفة ولا يدري ممن هي — فقرأها فقال ثكلت المتلمسَ امهُ — فانتزع المتلمس الصحيفة من الغلام واكتفى بذلك من قوله ، واتبع طرفة فلم يلحقه والقى الصحيفة فى نهر الحيرة ثم خرج هاربا الى الشام

ظرف المعلمين

كان عبيد الله بن زياد يستظرف سعد الرابية [1] ويقربه فابطأ عن صلته شهرا — فقال عبيد الله يوما ما أحوجني الى وصفاء لهم حلاوة وقدود ورشاقة يقومون على رأسي فقال سعد حاجتك عندي ايها الامير وعمد الى أصلح من قدر عليه من الغلمان الذين عنده في المكتب فألبسهم ثياب الوصفاء وأتى بهم عبيد الله فاشتراهم منه وغالى بهم ، ومضى سعد واختفى عند بعض اصحابه فلما جاء الليل بكى الصبيان — فقال لهم عبيد الله ما تريدون قالوا نريد بيوتنا فقال واين بيوتكم قالوا في موضع كذا وكذا وانا ابن فلان وهذا أبن فلان — فقطن عبيد الله انها حيلة وسخرية من سعد فوضع عليه الرصد — فلما جئ به قال ماحملك على ماصنعت قال أبطأت على صلتك فضحك منه وترك له المال

وحكي عن ابن جابر الدباج [2] ان احد تلاميذه قال لغلام جميل

---

(١) هو سعد بن شداد الكوفي النحوي يعرف بسعد الرابية بوضع كان يعلم فيه النحو وكان مزاحا مضحكا

(٢) هو الاديب العالم الصالح ابو الحسن على بن جابر الدباج الاشبيلي، كان =

الصورة بالله أعطني قبلة تمسك رمقي — فشكاه الى الشيخ وقال له يا سيدي قال لي هذا كذا — فقال الشيخ وأعطيته ما طلب فقال لا فقال له ما هذه الثقالة ما كفاك أن حرمته حتى تشتكي به ايضا

وكان علي بن عيسى الربعي يمشي على جانب دجلة فرأى الرضي والمرتضى في سفينة ومعهما عثمان بن جني — فقال من أعجب احوال الشريفين أن يكون عثمان جالسا بينهما وعلي يمشي على الشط بعيدا عنهما

وكان القاضي الشهيد ابو علي الصيرفي على وقاره الذي كان يعرف به ندر له مع بعضهم مايستظرف — وهو أن فتى يسمى يوسف لازم مجلسه معطراً زائحته ومنظفا ملبسه ثم غاب لمرض قطعه او شغل منعه — ولما فرغ او أبلّ عاود ذلك النادي المبارك المحل — وقبل إفضائه اليه دل طيبه عليه فقال الشيخ على سلامته في المجون وخلاصه من الفتون «اني لأجد ريح يوسف لولا تفندون»

= اماما في فنون العربية ولكن شهر باقراء كتب الادب كالكامل للمبرد ونوادر القالي وما اشبه ذلك ، وكان مع زهده فيه لوذعية ، ومن جلالة قدره أن اهل اشبيلية رضوا به اماما في جامع العديس ، ومن شعره

لما تبدت وشمس الافق بادية ... أبصرت شمسين من قرب ومن بعد
من عادة الشمس تعشى عين ناظرها ... وهذه نورها يشفي من الرمد

وكان شهاب الدين بن بنت القدوة [1] يوما عند صاحب حماة الملك المنصور وقد حضر السماط وكان اكثره مرقة — فقال شهاب الدين لما قيل له الصلاة : بسم الله الرحمن الرحيم نويت رفع الحدث واستباحة الصلاة الله اكبر ، وكان المظفر ولد المنصور يكرهه فاغتنم الوقيعة فيه عند والده فقال اسمع مايقول ابن بنت القدوة يهجو طعامنا ويشبهه بالماء الذي يرفع به الحدث ، فعاتبوه على ذلك فقال ماقصدت ذاك ولكن البسملة مستحبة في كل شيء — والحدث الذي نويت رفعه حدث الجوع — واستباحة الصلاة الأكل ، قال فما معنى الله اكبر قال على كل ثقيل — فاستحسن الملك المنصور منه ذلك وخلع عليه

وكتب الكسائي الى هرون الرشيد وكان يعلم ابنه الامين الادب ولم يكن له زوجة ولا جارية يشكو العزوبة في هذه الابيات

قل للخليفة مالقول لمن ... أمسى اليك بحرمة يدلى
مازلت مذ صار الأمين معى ... عبدى يدى ومطيتى رجلى

---

(١) هو شهاب الدين احمد بن سليمان بن حمائل الزينبي الجعفري بن بنت القدوة غانم المتوفي سنة ٧٣٩ كتب الى القاضي جمال الدين بن واصل وقد أفعده عائداً بحماة في مكتب فيه السيف المغيزلي

مولاى قاضى القضاة يامن ... له على العبد الف منه
اليك اشكو قرين سوء ... بليت منه بألف محنه
شهرته بيننا اعتداء ... اغمده فالسيف سيف فتنه

وعلى فراشي من ينبهني من نومتي وقيامه قبلي
أسعى برجل منه ثالثة موفورة مني بلا رجل
واذا ركبت أكون مرتدفا قدام سَرجي راكب مثلي
فامنن علي بما يسكنه عني وأهد الغمد للنصل

فأمر له الرشيد بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بجميع آلاتها وخادم وبرذون بجميع آلاته

وكان يحضر حلقة الامام السهيلي الاندلسي [1] وضيء الوجه من تلاميذه فانقطع لعارض — فخرج السهيلي يوما ماراً في الطريق الذي جرت عادته بالمشي فيه فوجد قناة تصلح فمنعته من المرور — فرجع وسلك طريقاً آخر فمر على دار تلميذه الوضيء — فقال له بعض اصحابه ممازحا بعبوره على منزله فقال نعم وأنشد

جعلت طريقي على بابه وما لي على بابه من طريق
وعاديت من أجله جيرتي وآخيت من لم يكن لي صديق
فان كان قتلي حلالا لكم فسيروا بروحي سيرا رفيق

---

(١) هو ابو القاسم صاحب كتاب الروض الانف شرح سيرة ابن هشام، وكانت وفاته بمراكش سنة ٥٨٣، ومن شعره لما قال كيف امسيت مكان كيف اصبحت

لئن قلت صبحا كيف امسيتَ مخطئاً فما انا في ذاك الخطا بملوم
طلعتَ وأفقي مظلم لفراقكم فخلتك بدراً والمساء همومي

واخبر الفقيه المقرى ابو عامر التيارى [1] عن نفسه أنه كان بين يديه تلميذ وسيم فمر به ابو جعفر التجانى بسحاءة [2] كتب له فيها وخلاها بين يديه — وهو قد غلب عليه النوم

ياناثما متعمدا إبصار طيف حبيبه
هو جوهر فاثقبه إن الطيب في مثقوبه
او أركبني ظهره إن لم تقل بركوبه

فلما قرأها علم أنها للتجانى فكتب تحتها

ياطالبا أضحى حجا ب دون ما مطلوبه
لم يك في ذاك إثـ ـم لم اكن أسخوبه
إنى أغار عليه من أثوابه ورقيبه

---

(١) ومن ظرفه انه أنشد يوما في حلقته لابن الرومي في خباز

لم انس ما انس خبازاً مررت به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ماتنزاح دائرة في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

فقال بعض تلاميذه أما إنه لا يقدر على الزيادة على هذا فقال

فكاد يضرط إعجابا برؤيتها ومن رأى مثل ما أبصرت منه خرى

فضحك من حضر وقال البيت لائق بالقطعة لولا مافيه من ذكر الرجيع فقال

إن كان بيتَ هذا ليس يعجبكم فعجلوا محوه او فالعقوه طرى

(٢) سحاءة القرطاس وسحايتهُ وسحاؤه ماسحى منه أى أخذ

مداعبة المعلمين تلاميذهم

حكى الاديب الشاعر أبو بكر يحيي بن هذيل التميمى أنه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة المونقة — فصادف ابا بكر بن القوطية [1] صادرا عنها وكانت له ايضا هناك ضيعة — قال فلما رآنى عرج على واستبشر بلقائى فقلت له على البديهة مداعبا له

من أين أقبلت يامن لاشبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم وأجاب بسرعة بقوله

من منزل تعجب النساك خلوته وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا

قال فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخى ومجدته ودعوت له

ومما يحكى عن ابن الخطيب القراء الاندلسى [2] انه قال في صبى كان

---

(١) هو ابو بكر محمد بن عمر المعروف بابن القوطية الاشبيلى الاصل القرطبى المولد والدار ، كان من اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وكانت وفاته فى سنة ٣٦٧

(٢) هو ابو عبد الله الاديب النحوى كان من فضلاء المائة السادسة ، وكان شاعرا مجيدا يعلم بالمرية القرآن والنحو واللغة ، وكانت فيه فطنة ولو ذعية خرق بها العوائد

يقرأ عليه اسمه حسن وهو في غاية الجمال بعد ان سأله كيف تقول اذا تعجبت من حسنك فقال أقول ماأحسنى

ياحسنا مالك لم تحسن ... الى نفوس في الهوى متعبه
رقمت بالورد وبالسوسن ... صفحة خد بالسنا مذهبه
وقد أبى صدغك أن أجتنى ... منه وقد ألدغني عقربه
ياحسنه اذ قال ما أحسنى ... وياذاك اللفظ ما أعذبه
ففوق السهم ولم يخطنى ... واذ رآنى ميتا أعجبه
وقال كم عاش وكم حبنى ... وحبه اياى قد عذبه
يرحمه الله على أننى ... قتلى له لم أدر ماأوجبه

ويروى عنه ايضا انه أبطأ خروجه يوما الى تلاميذه فطال بهم الكلام في المذاكرة — فقال احدهم نصف بيت وكان فيهم وسيم يميل ابن الفراء اليه — فلما خرج قال له ياأستاذ عملت نصف بيت وأريد أن تتمه فقال ماهو فقال

الا بأبى شادن أوطف

فقال الاستاذ ابن الفراء بديها

اذا كان وردك لايقطف ... وثغر ثناياك لايرشف
فأى أضطرار بنا ان نقول ... الا بأبى شادن أوطف [1]

(١) الوطف بفتحتين كثرة شعر العين والذكر اوطف والانثى وطفاء

وحكى الباجي [1] ان الطلبة كانوا ينتابون مجلس أبى على البغدادي صاحب الامالى واتفق انه كان يوما مطر ووحل فلم يحضر من الطلبة سوى واحد — فلما رأى الشيخ حرصه على الاشتغال واتيانه في تلك الحال أنشد أبياتا لبعض الاعراب

ديبتَ للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس والقوا دونه الأزرا
وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لاتحسب المجد تمراً انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وروى عن ابى حاتم السجستانى انه اعتل فتأخر عن مجلس ابى عمرو الزاهد غلام ثعلب — فسأل عنه فقيل انه كان عليلا فجاءه من الغد يعوده — فاتفق انه كان قد خرج الى الحمام فكتب على الباب بالاسفيدج شعرا

وأعجب شيء سمعنا به عليل يعاد فلا يوجد

---

(١) هو ابو الوليد سليمان بن خلف المالكي الاندلسي كان من علماء الاندلس وحفاظها ، رحل الى المشرق وكان مقامهُ به ثلاثة عشر عاما — ثم عاد الى الاندلس وصنف كتبا كثيرة وتوفي بالمرية سنة ٤٧٤

همم المعلمين

حكى ابو محمد اسمعيل عن والده ابى منصور موهوب الجواليقى البغدادى قال كنت في حلقة والدى يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرأون عليه — فوقف عليه شاب وقال ياسيدى قد سمعت بيتين من الشعر لم أفهم معناهما واريد أن تسمعهما منى وتعرفنى معناهما فقال قل فأنشد

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها ... وهجره النار يصليني به النارا
فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة ... إن لم يزرنى و بالجوزآء إن زارا

قال اسمعيل فلما سمعهما والدى قال يابنى هذا شيء من معرفة علم النجوم وسيرها لامن صنعة اهل الادب — فانصرف الشاب من غير حصول فائدة [1] واستحيا والدى أن يسئل عن شيء ليس عنده منه علم — وقام

---

(١) قال ابن خلكان ومعنى البيت المسؤل عنه أن الشمس اذا كانت في آخر القوس كان الليل في غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف ، واذا كانت الشمس في الجوزاء كان الليل في غاية القصر لانه آخر فصل الربيع ، فكانه يقول اذا لم يزرنى فالليل عندى في غاية الطول وان زارنى كان عندى في غاية القصر

وآلى على نفسه أن لايجلس في حلقتـه حتى ينظر في علم النجـوم و يعرف تسيير الشمس والقمر — فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس

ولما سئل ابو بكر محمد بن احمد الانصارى المعروف بالابيض [1] عن لغة فعجز عنها بحضر من خجل منه أقسم أن يقيد رجليه بقيد حديد ولا ينزعه حتى يحفظ الغريب المصنف — فاتفق أن دخلت عليه امه وهو في تلك الحال فارتاعت فقال

ريعت عجوزى أن رأتنى لابسـا ... حلق الحديد ومثل ذاك يروع
قالت جننت فقلت بل هى همـة ... هي عنصر العليـاء والينبوع
سنّ الفرزدق سنة فاتبعتهـا ... إنى لمـا سن الكرام تبوع [2]

وكان مسعود الانطاكى [3] قد فاق في حسن التعليم حتى كان يشارط

---

(١) كان شاعرا وشاحا طاح دمه على يد الزبير امير قرطبة لما هجاه بمثل قوله

عكف الزبير على الضلالة جاهدا ... ووزيره المشهور كاب النـار
مازال يأخذ مجدة في مجدة ... بين الكؤوس ونغمـة الاوتار
فاذا اعتراه السهو صبح خلفه ... صوت القيان ورنة المزمار

(٢) يشير بذلك الى قصة جرت للفرزدق وهى أن غالبا أباه جاء به الى على بن ابى طالب رضى الله عنه بعد وقعة الجمل — فقال ان ابنى هذا من شعراء مضر فاسمع منه قال علمه القرآن ، فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه في وقت وآلى ان لايحل قيده حتى يحفظ القرآن

(٣) هو مسعود بن عمر الانطاكى شرف الدين النحوى نزيل دمشق المتوفي سنة ٨١٥ كان يكتب خطا حسنا و ينظم ، وكان مزاحا

عليه الى امد معلوم بمبلغ معلوم

وكتبت فى مصر عن أستاذى العلامة الشيخ طاهر الجزآئرى رحمه الله تعالى أن السيد كمال الدين بن حمزة قال في طبقاته في ترجمة الشيخ ابى الفضل المغربى المشدالى المولود في سنة ٨٢٢ : حدثنى غير واحد من ثقات الافاضل أن الطلبة قالوا له تنزل انـا في العبارة فإنا لانفهم جميع ما تقول - فقال شيئا يكاد يكون كشفا : لاتنزلونى اليكم ودعونى ارفعكم الى فبعد كذا وكذا مدة حدها لهم تصيرون الى فهم كلامى — فكان الامر كما قال رحمه الله

انصاف المعلمين

من إنصاف المعلمين اعترافهم بالحق امام تلاميذهم ولو كان على انفسهم — ومن ذلك ان القاضى جابر بن هبة الله قال قرأت المقامات على الحريرى [1] فلما وصلت الى قوله

يا أهل ذا المغنى وقيتم شرا لالقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذى اكفهرا الى ذراكم شعشعا مغبرا

---

(١) هو ابو القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى الحرامى ، كان احد ائمة عصره ورزق الحظوة في عمل المقامات ، وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة ، ويحكى انه كان دميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذعنه فلما رآه استزرى شكله — ففهم الحريرى ذلك منهُ فلما التمس منه ان يملى عليه قال له اكتب

ما انت اول سار غره قمر ورائدٍ أتعبته خضرة الدمن
فاخترلنفسك غيرى إننى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

فخجل الرجل منه وانصرف وتوفى الحريرى سنة ٥١٦ بالبصرة

قرأت سغبا معترا [1] وكنت أظن ذلك — ففكر الحريري ثم قال والله لقد اجدت في التصحيف وإنه لاجود فرب أشعث أغبر [2] غير محتاج والسغب المعتر موضع الحاجة — ولولا انني قد كتبت خطي الى هذا اليوم على سبعمائة نسخة قرئت على لغيرته كما قلت

وقرأ الأصمعي على عمرو بن العلاء قول الحطيئة

وغررتني وزعمت أنـ ـك لابن في الصيف تامر

فحرفه هكذا

وغررتني وزعمت انـ ـك لاثني في الصيف تأمر

فقال له ابن العلاء أنت في تصحيفك اشعر من الحطيئة

وحكي أن الدار قطني حضر محمد بن القاسم ابا بكر بن الانباري النحوي اللغوي المتوفي سنة ٣٢٨ في إملاء فصحف اسما في إسناد — قال الدارقطني فاعظمت ان يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهممت فهبته أن اوقفه عليه — فلما فرغ تقدمت اليه وذكرت له ذلك وانصرفت ، ثم حضرت المجلس الآتي فقال للمستملي عرف الجماعة أنا صحفنا الاسم الفلاني لما املينا كذا في المجلس الماضي ونبهنا ذلك الشاب على الصواب

---

(١) سغب الرجل من باب تعب جاع ، والمعتر الذي يتعرض للمسألة ولا يسأل

(٢) الاشعث المغبر الرأس ، والاغبر الذي غير الغبار لونه

وهو كذا ، وعرف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال

ومن انصافهم ايضا اقبالهم على تلاميذهم بالسواء فقد حكى عن محمد ابن ابراهيم ابي الحسن النحوى الزبيدى المتوفى سنة ٢٩٩ انه كان يجتمع على بابه نحو مائة رأس من الدواب للرؤساء والاشراف الذين يقصدونه — وكان إقباله على صاحب المرقعة والخلق كاقباله على صاحب الديباج والدابة والغلام

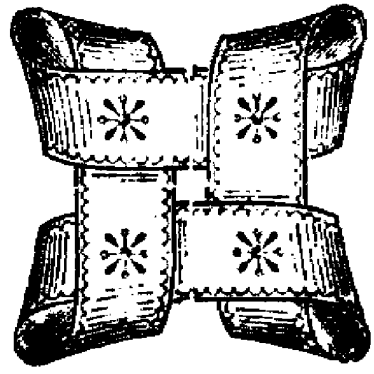

مخالفة التلميذ استاذه

قال ابن الازرق [1] في كتابه روضة الاعلام : مخالفة التلميذ الشيخ في بعض المسائل اذا كان لها وجه وعليها دليل قائم يقبله غير الشيخ من العلماء ليس من سوء أدب التلميذ مع الشيخ — ولكن مع ملازمة التوقير الدائم والاجلال الملائم — فقد خالف ابن عباس عمر وعليا وزيد بن ثابت رضى الله تعالى عنهم وقد كان اخذ عنهم ، وخالف كثير من التابعين بعض الصحابة وانما اخذوا العلم عنهم ، وخالف مالك كثيرا من اشياخه وخالف الشافعي وابن القاسم مالكا في كثير من المسائل ، وكان مالك اكبر اساتيذ الشافعي وقال لا احد أمنّ علي من مالك ، وكاد كل من

---

[1] هو ابو عبد الله محمد بن علي بن الازرق دخل لمسان لما استولى العدو على بلاد الاندلس ثم ارتحل الى المشرق فدخل مصر واستنهض عزائم السلطان قايتباى لاسترجاع الاندلس فكان كمن يطلب بيض الانوق او الابيض العقوق ، ثم حج ورجع الى مصر فجدد الكلام في غرضه فدافعوه عن مصر بقضاء القضاة في بيت المقدس فتولاه بنزاهة ولم تطل مدته هناك حتى توفي بعد سنة ٨٩٥ ، وله تآليف منها بدائع السلك في الملك وهو كتاب حسن مفيد في موضوعه — لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره مع زوائد كثيرة

اخذ العلم أن يخالفه بعض تلاميذه في عدة مسائل ، ولم يزل ذلك دأب التلاميذ مع الاساتيذ الى زماننا هذا ، قال وشاهدنا ذلك في اشياخنا مع اشياخهم رحمهم الله تعالى ، قال ولا ينبغى للشيخ أن يتبرم من هذه المخالفة اذا كانت على الوجه الذى وصفناه

وقال ابو طالب عبد الكريم الرازى [1] ان للفقهاء شرطا وللصوفية شرطا ومن شرط الفقيه ان يعترض على استاذه ويصير الى حالة ممكنة أن يقول لاستاذه لم و يحسن الاعتراض عليه ، ومن شرط الصوفية أن لايعترض على شيخه اصلا و يكون كالميت بين يدى الغاسل

---

(١) كان تلميذ الغزالى وكان يحفظ الاحياء وتوفي سنة ٥٢٢

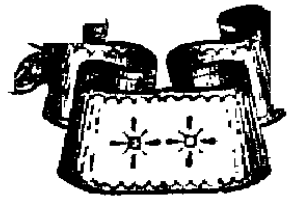

ظلم المعلمين

عن ليث عن مجاهد قال: يؤتى بمعلم الصبيان يوم القيامة فان كان عدل بين الغلمان والا أقيم مع الظلمة

ومن ظلم المعلمين ما يحكى عن عبد الواحد العكبرى [1] انه كان ينكبر على اولاد الاغنياء واذا رأى الطالب غريبا اقبل عليه

وقال موسى بن حسان الكاتب رأيت بالبصرة معلما قد أجلس اولاد الاغنياء للظل واولاد المساكين للشمس وهو يقول لاولاد الاغنياء يا اهل الجنة ابزقوا على اهل النار — يعنى اولاد المساكين — فقلت يا هذا ما بال هؤلاء يبخسون فقال هؤلاء يبخسون الاخطار

وضرب معلم غلاما فقيل له لم تضربه فقال انما اضربه لئلا يذنب ؛ ولله در أمير الشعراء احمد شوقي حيث يقول

واذا المعلم لم يكن عدلا مشى روح العدالة في الشباب ضئيلا

---

(١) هو عبد الواحد بن على ابو القاسم الاسدى العكبرى النحوى المتوفى سنة ٤٥٦ كانت في اخلاقه شراسة على من يقرا عليه ، ولم يكن يلبس سراويل ولا يضع على راسه غطاء ، وكان يحب المليح مشاهدة و يحضره اولاد الامراء والرؤساء فيقبلهم بحضرة آبائهم ولا ينكرون عليه ذلك لعلمهم بدينه وورعه .

جهل المعلمين

قال الكسائى كان الذى دعانى أن اقرأت بالرى انى مررت بمعلم صبيان يقرأ [ذواتى أكل خمط وأثل] [1] بالتاء — فتجاوزته فاذا معلم آخر فذكرت له ذلك فقال أخطأ [وأبل] فدعانى ان أقرأت الصبيان

وقال الشعبى سمعت ابا بكر يقول مررت بمؤدب وقد تلا على غلام « فريق في الجنة وفريق في السعير » فقلت ما قال الله من هذا شيئاً انما هو «فريق في الجنة وفريق فى السعير » فقال انت تقرأ على حرف ابى عاصم بن علاء الكسائى — وانا اقرأ على حرف ابى حمزة بن عاصم المدنى [2]

---

(١) الصواب وأثل بالثاء المثلثة وهو شجر من نوع الطرفاء الواحدة اثلة ، والخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل

(٢) خلط المودب هنا عاصما بابن العلاء بالكسائى وحمزةَ بعاصم وهو ابو بكر عاصم بن ابى النجود كان احد القراء السبعة والمشار اليه في القراآت توفى سنة ١٢٧

وابن العلاء هو عمرو بن العلاء واسمه زبان وهو العلم المشهور في علم القراءة واللغة العربيه ، وكان من الشأن بمكان توفى سنة ١٥٤

والكسائى قد مر ذكره وكان احد القراء السبعة واما في النحو واللغة والقراآت ، وحمزة هو أبو عمارة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل =

قلت معرفتك بالقرآء أعجب وأغرب

وقرأ بعض المعلمين على ابى محمد عبد الله بن احمد المعروف بالخشاب المتوفى سنة ٥٦٢ قول العجاج

أطربا وأنت قنسرى وانما ياتى الصبا الصبى[1]

فجعل الصبا بالياء فقال وانما ياتى الصبى الصبى

فقال له ابن الخشاب هذا عندك في المكتب فاستحى المعلم وقام

وقيل كان معلم يصلى بالناس في شهر رمضان وكان يقف على ما لا يوقف عليه — فقرأ « واتبعوا ما تتلوا الش » ثم قال الله اكبر فركع ثم قام في الثانية فلما قال ولا الضالين قال « ياطين على ملك سليمان »

وقال ووجد معلم يلقن صبيا

عفت الديار محلها فمقامها بمنى بابد غولها فرجامها

وانما هو

= الكوفى المعروف بالزيات ، كان احد القرّاء السبعة وعنه اخذ الكسائى القراءة توفى سنة ١٥٦

(١) والذى يروى عن العجاج في البيان والتبيين

بكيت والمحتزن البكىّ وانما ياتى الصبا الصبى

اطربا وانت قنسرى والدهر بالانسان داورى

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها [1]

وقال الجاحظ مررت بمعلم وهو يلقن صبيا

يا أبا القياش جئنى أخرج الفتيان غثا
ليس في الارض أباس شزنوا أيلج مثا

فقلت بالعبرانية هذا قال هو بالعربية فلما تأملته اذا هو مكتوب

يا ابا العباس حبى أخرج الفتيان عنا
ليس في الارض أناس شربوا أملح منا

فقلت ايها المعلم انك ضائع بهذا البلد قال نعم قدور ومزاريق

ورؤى صبي يقرأ على معلم

والشيخ لا يترك أجلافه حتى يوارى في ثرى دمسه

فاذا هو

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يُوارى في ثرى رمسه [2]

---

(١) البيت مطلع معلقة لبيد بن ربيعة الصحابى

(٢) البيت لصالح بن عبد القدوس وكان يرمى بالزندقة احضره المهدى واحضر النطع والسياف فقال علام تقتلني قال على زندقتك — قال كنت زنديقا وقد تبت عن الزندقة قال كيف وانت القائل

والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا أرعوى عاد الى غيه كذى الضنى عاد الى نُكسه

واخذ السياف غفلتهُ فاذا رأسه على النطع

وقال الجاحظ سمعت معلما يقرأ بالناس في شهر رمضان « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنيّ لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا »[1]

---

(١) الآيات من ثلاث سور — الاولى من سورة لقمان وصحتها هكذا « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم »
والثانية من سورة يوسف وصحتها هكذا « قال يابنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للانسان عدو مبين »
والثالثة من سورة الطارق وصحتها هكذا « والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع إنه لقول فصل وماهو بالهزل انهم يكيدون كيداوأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا »

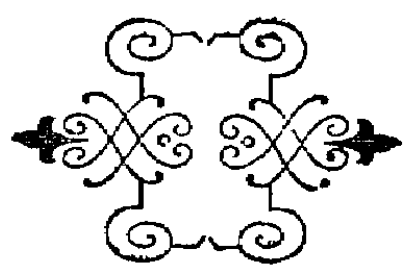

الحمق

الحمق داء عياء عضال[1] قيل سار قل أن يتعافى منه من رماه الله به قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة أعيت من يداويها

قال في الصحاح الحمق قلة العقل ، وقال في المصباح الحمق فساد في العقل ، وقال في اللسان الحمق ضد العقل وحقيقته وضع الشئ في غير موضعه مع العلم بقبحه ، وقال بعضهم الحمق قلة الإصابة ووضع الكلام في غير موضعه ، وقيل هو فقدان ما يحمد من العاقل ، وقيل لعمر بن هبيرة ماحد الحمق قال لاحد له كالعقل ، وقيل الحمق داء دواؤه الموت ، وقال ابن الانبارى الحمق عند العرب الخمر[2] ثم اخذ منه الاحمق[3] وهو المتغير

---

(١) داء عياء لايبرأ منه ، وداء عضال شديد أعيا الاطباء

(٢) قال في الاساس وانما قيل للخمر ذلك لانها سبب الحمق كما سميت إثما لانها سببه ، وحمق (بالتشديد) شربها ، وقال اكثم بن صيفى لبنيه لا تجالسوا السفهاء على الحمق اى على الخمر

(٣) في اللسان اسم الاحمق مأخوذ من قولهم سرنا في ليال محمقات اذا استتر القمر فيها بغيم ابيض فيسير الراكب ويظن انه قد اصبح حتى يمل=

العقل ، وقيل اذا قيل لك ان فقيراً استغنى وغنياً افتقر — وحيا مات او ميتا عاش فصدق — واذا بلغك ان احمق استفاد عقلا فلا تصدق ،وقيل الاحمق تتمنى امه انها به مثكلة — وتتمنى زوجه انها به ارملة — ويتمنى جاره منه العزلة — ورفيقه منه الوحشة — واخوه منه الفرقة

وللاحمق صفات فاذا كان به ادنى حمق وأهونه فهو أبله ، فاذا زاد مابه من ذلك وانضاف اليه عدم الرفق في اموره فهو اخرق ، فاذا لم يكن له رأى يرجع اليه فهو مأفون ، فاذا كان عقله قد أخلق وتمزق فاحتاج الى ان يرقع فهو رقيع ، فاذا زادعلى ذلك فهو مرقعان، فاذا زاد حمقه فهو بوهة فاذا كان مشبعا حمقا فهو عفيك

واذا كان الرجل أحمق قالوا نعته لاينصرف — وانشد ابو الحسن الشهرزوري قال انشدنى ابو الحسن على اللحام لنفسه في مطران الشاش لما صرف عن بريد الترمذية

قد صرفنا وكل من ... قبلنا فهو منصرف
وصرفنا بشاعر ... نعته ليس ينصرف

أي انه احمق والاحمق لاينصرف

وقال الجاحظ يقال فلان أحمق فاذا قالوا مائق فليس يريد ون ذلك

= لان الاحمق يغرك في اول مجلسه بتعاقله فاذا انتهى الى آخر كلامه تبين حمقهُ فقد غرك باول كلامه ، ومأخوذ ايضا من انحماق السوق اذا كسدت، فكانه فسد عقله حتى كسد

المعنى بعينه ، وكذلك اذا قالوا أنوك، وكذلك اذاقالوارقيع ، ويقولون فلان سليم الصدر [1] ثم يقولون غبي ثم يقولون أبله ، وكذلك اذا قالوا معتوه ومسلوس وأشباه ذلك وهذا المأخذ يجرى في الطبقات كلها من جود وبخل وصلاح وفساد ونقصان ورجحان — وما زلت أسمع هـذا في المعلمين

وقد نهى الجاحظ عن مجالسة الحمق فقال لاتجالس الحمق فانه يعلق بك من مجالستهم ما لا يعلق بك من مجالسة العقلاء دهراً من الصلاح — فان الفساد أشد التحاما بالطباع

---

(١) هو كناية عن الاحمق ومن الكناية فيه ايضا قولهم فلان جامح في المسجد، وفلان من اهل الجنة

سبب حمق المعلمين

قال ابن عقيل انما نسب المعلون للحماقة لمعاملتهم الصبيان بالتحقيق ، وقال ابن الجوزى في حمق المعلمين هذا شيء قل أن يخطىء ونراه مطردا ولا نظن السبب في ذلك الا معاشرة الصبيان — وقد بلغنى ان بعض المؤدبين للمأمون أساء ادبه عليه وكان صغيرا — فقال المأمون ماظنك بمن يجلو عقولنا بأدبه — ويصدأ عقله بجهلنا — ويوقرنا بركانته — ونستخفه بطيشنا — ويشحذ أذهاننا بفوائده — ويكل ذهنه بعينا — فلا يزال يعارض بعلمه جهلنا — وبيقظته غفلتنا — وبكماله نقصنا حتى نستغرق محمود خصاله — ويستغرق مذموم خصالنا ، فاذا برعنا في الاستفادة برع هو في البلادة ، واذا تحلينا بأوفر الآداب تعطل من جميع الاسباب ، فنحن الدهر ننزع منه آدابه المكتسبة فنستفيدها دونه — ونثبت فيه اخلاقنا الغريزية فينفرد بها دوننا ، فهو طول عمره يكسبنا عقلا ويكتسب منا جهلا — فهو كذبالة السراج ودود القز

وقال يعقوب الدورقي ان الله اعان على عرامة الصبيان بحماقة المعلمين

وقال سهل بن هارون لم ار قاضيا ولا عدلا معلم كتاب لافي تافه حقير ولا في ثمين خطير — وما ذلك الا لحماقته قال الشاعر

اذا كنت وراقا فأنت محارف وحسبك نوكا أن تكون معلما

وقال آخر

كفى المرء نقصا أن يقال بانه معلم صبيان وان كان فاضلا

وقيل لمعلم ابن معلم مالك احمق قال لو لم اكن احمق كنت ولد زنا ،

وقال بعض الشعراء

فان كنت قد بايعت مروان طائعا فصرت اذاً بعد المشيب معلما

وانشد ابو جعفر الحاكم في حمزة المعلم وكان متقلنسا

أرى على حمزة المقرى قلنسوة عساكر القمل تجرى في حواشيها

ان المعلم لاتخفى حماقته ولو تقلنس فى الدنيا وما فيها

تقلنس لبس القلنسوة

و يجرى على السنة الناس بيتان وهما

ان الحماقة خصصت في ستة هو حائك ومنجد وأسكاف

ومعلم الاولاد احمق لحية وكذلك الحلاج والنداف

الحمق قتل المعلمين

قال الاصمعي قلت لغلام حدث من اولاد العرب أيسرك أن يكون لك مائة الف وانك احمق — قال لا والله قلت لم قال اخاف ان يجني على حمقي جناية تذهب مالي وتبقى على حمقي ، ولعمر الحق قد صدق الغلام العربي فكم للحمق من جنايات لاتحصى جرها على من اصيب به وأعظمها إزهاق روحه

ومن جناياته على المعلمين ماحكي أن يعقوب بن السكيت كان معلما للصبيان ببغداد ثم ادب اولاد المتوكل [1] قال عبد الله بن عبدالعزيز نهيته حين شاورني فيما دعاه اليه المتوكل من منـادمته فلم يقبل قولي وحمله على

---

(١) كان ابن السكيت يؤدب مع ابيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو و يختلف الى بشر وابراهيم ابني هارون اخوين كانا يكتبان لمحمد بن طاهر الخزاعي ، فما زال يختلف اليهما والى اولادهما دهرا ، فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم ولده في حجر ابراهيم بن اسحق المصعبي — فرتب ابن السكيت وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها الف درهم ، وخرج ابن السكيت بعد ذلك الى سر من رآى في ايام المتوكل فصيره عبد الله بن يحي بن خاقان عند المتوكل فضم اليه ولده واسنى له الرزق

الحسد وأجاب الى مادعى اليه ، فبينا هو مع المتوكل في بعض الايام اذ مر به ولداه المعتز والمؤيد — فقال له يايعقوب من احب اليك ابناى هذان أم الحسن والحسين[1] فغض يعقوب من ابنيه وقال قنبر خير منهما وأثنى على الحسن والحسين بما هما اهله ، وقيل قال والله ان قنبراً خادم على خير منك ومن ابنيك — فأمر الاتراك فداسوا بطنه فحمل فعاش يوما و بعض الآخر ، وقيل حمل ميتا في بساط ، وقيل قال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات وذلك سنة ٢٤٤ ووجه المتوكل الى امه ديته[2] ، وقال عبد الله بن عبد العزيز لما نهى ابن السكيت عن اتصاله بالمتوكل

نهيتك يايعقوب عن قرب شادن اذا ماسعى يربو على كل ضيغم
فذق واحس ماستحسنته لاقول اذ عثرت لعاً بل لليدين وللفم[3]

---

(١) كان ابن السكيت يميل في رأيه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم على ابن ابي طالب رضى الله عنه

(٢) وفي رواية ابن الانبارى ان المتوكل امر ابن السكيت بشتم رجل من قريش فلم يفعل — وامر القرشى ان ينال منه واجابهُ ابن السكيت — فقال له المتوكل امرتك ان تفعل فلم تفعل فلما شتمك فعلت — وامر بضربه فحمل من عنده صريعا مقتولا — ووجه المتوكل من الغدالى بنى السكيت عشرة آلاف درهم دية

(٣) يقال للعاثر لعاً لك وهو دعاء له بان ينتعش ، ولليدين وللفم مثل يقال عند الشماتة بسقوط الانسان

وكان احمد بن محمد السرخسي احد فلاسفة الاسلام اولا معلما للمعتضد بالله ثم نادمه وخص به ، وكان يفضي اليه باسراره ويستشيره في امور مملكته ، وكان الغالب على احمد عليه لاعقله ، وكان سبب قتل المعتضد اياه اختصاصه به — فانه افضى اليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله وبدر غلام المعتضد فاذاعه بحيلة من القاسم عليه مشهورة

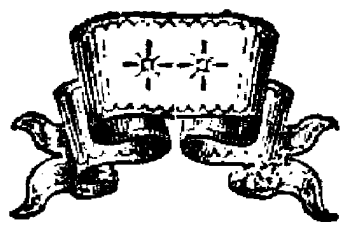

نماذج

من حمق وسذاجة المعلمين

جاء معلم الى الجاحظ فقال انت الذي صنعت دفتر المعلمين تعيبهم فيه قال نعم – قال وذكرت فيه ان بعض المعلمين جاء الى الصياد وقال إيش[1] تصطاد طريا ام مالحا قال نعم — قال ذلك أبله ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر إن خرج طرى علم أو خرج مالح علم

وقال الزبير بن عبد الملك الهاشمى مررت ببعض المعلمين ويعرف بكسرى فرأيته يصلى بالصبيان صلاة العصر — فلم ازل واقفا أفكر فيه فلما أن ركع أدخل رأسه بين رجليه لينظر مايصنع الصبيان خلفه فرأى صبيا يلعب — فقال له وهو راكع يا ابن البتال هو أنا ذا أدرى ما تصنع

وقال محمد بن خلف قال بعض المجان مررت ببعض دور الملك فاذا

---

(١) قال في شفاء الغليل ايش بمعنى اى شيء خفف منه نص عليه ابن السيدفي شرح ادب الكاتب وصرحوا بانه سمع من العرب ، وقول الشريف في حواشي الرضى انها كلمة مستعملة بمعنى اى شيء وليست مخففة منها فليس بشيء

أنا بمعلم خلف ستر قائم على اربعة ينبح نبح الكلاب[1] — فنظرت اليه فاذا صبي قد خرج من خلف الستر فقبض عليه المعلم — فقلت للمعلم عرفني خبرك قال نعم هذا صبي يبغض التأديب ويفر ويدخل الى الداخل ولا يخرج واذا طلبته بكى — وله كلب يلعب به فانبح له فيظن أني كلبه فيخرج الى فآخذه

وقال الجاحظ أتت امرأة الى معلم بابن لها وكان المعلم طويل اللحية فقالت ان هذا الصبي لا يطيعني فأحب أن تفزعه — فأخذ المعلم لحيته وألقاها في فمه وحرك رأسه وصاح فضرطت المرأة من الفزع وقالت إنما قلت لك فزع الصبي ليس إياي — فقال لها مرى ياحمقاء إن العذاب اذا نزل هلك الصالح والطالح

وقال من أعجب مارأيت معلما بالكوفة وهو شيخ جالس ناحية من

---

(١) قال الجاحظ من مرافق الكلاب ان الخناقين يظاهر بعضهم بعضا فلا يكونون في البلاد الا معا ولا يسافرون الا معا — فربما استولوا على درب بأسره او على طريق بامره — ولا ينزلون الا بطريق نافذ — ويكون خلف دورهم اما صحارى واما بساتين واما مزابل واشباه ذلك ، وفي كل دار كلاب مربوطة ودفوف وطبول — ولا يزالون يجعلون على ابوابهم معلم كتاب منهم ، فاذا خنق اهل دار انسانا ضرب النساء بالدفوف وضرب بعضهم الكلاب — فسمع المعلم فصاح بالصبيان انبحوا — واجاب اهل كل دار بالدفوف والصنوج كما يفعل نساء اهل القرى وهيجوا الكلاب

الصبيان يبكي فقلت له ياعم مم تبكي قال سرق الصبيان خبزى

وروى بعض الفضلاء قال مررت ببعض قرى السواد واذا معلم صبيان يقول ويحكم ياصبيان تفسون — فصاح به واحد منهم وقال إنما فسا أخي فقال المعلم إني لأعلم فسوته الخبيثة ولكن أعالل نفسي بالاباطيل — ثم قال إني لأعرف فساءكم كما أعرف أصواتكم وحلف على ذلك ثم أنشد

معلم صبيان يروح ويغتدي على أنفه ألوان ريح فسائهم
وقد افسدوا منه الدماغ بفسوهم ورفعهم اصواتهم في سحائهم

ورأى احد معلمي الصبيان بعض تلاميذه في الطريق فسمع احدهم يشتمه ويشتم امرأته معه لكونه ضربه بغير سبب — فقال في نفسه إن لم أقتص منه في هذه الساعة ربما نسيت فلا اتمكن من مقابلته بالمثل — فالتفت اليه وأوقف عشرة رجال من المارة وقال له ياخبيث يا تعيس لو لم يكن معلموك كلابا لما نبحت عليهم في الطريق — فقال له احد السامعين معاذ الله ان تكون كلبا ولكن انت جمل — فاجابه بشدة اسكت يالعين انني لست جملا ولو قلت كلبا لكان اعظم — لأن الله ذكر الكلاب فى كتابه العظيم اكثر من ذكره الجمل

ويحكى عن محمد الارموى [1] انه قال وجدت فى سوق الكتب مرة

---

(١) هو محمد بن عبد الرحيم الهندى الارموى كان فقيها ظريفا ساذجا وصاحب حلقة توفى سنة ٧١٥

كتابا بخط ظننته أقبح من خطي — فغاليت في ثمنه واشتريته لاحتج به على من يدعي أن خطي اقبح الخطوط — فلما عدت الى البيت وجدته بخطي القديم

واخبرني ثقة أن لرئيس المجلس البلدي في احدى مديريات النواحي التابعة ولاية حلب امرأتين — احداهما تلد ذكورا والاخرى اناثا — فجاءت الاخيرة الى امرأة مدير مدرسة المعارف في تلك الناحية ترجوها أن تكلم زوجها ليتوسط لها مع مدير الناحية و كان صديق زوجها ان يقول له لماذا يضع فيها الاناث ويضع في ضرتها الذكور ، فكلمت امرأة مدير المدرسة زوجها بذلك فوعدها خيرا ، ثم ذهب الى مدير الناحية وقص عليه الامر وسأله التوسط مع رئيس المجلس البلدي — فضحك مدير الناحية منه ونبهه على أن ما ذكره غير معقول اذ ليس وضع الذكور والاناث بيد الزوج وانما هو بيد الباري عزّ وجلّ — فانتبه حينئذ مدير المدرسة الى خطأه ورجاه ان لا يتكلم بذلك امام الناس

وقال الجاحظ قلت لبعض المعلمين مالي لا ارى لك عصا قال لا احتاج اليها انما اقول لمن يرفع صوته امه زانية فيرفعون اصواتهم وهذا أبلغ من العصا واسلم — قال وقلت لم تضرب غلمانك من غير جرم قال جرمهم اعظم الاجرام يدعون لي أن أحج وان حججت افرقوا في المكاتب فمتى أحج انا مجنون

وقال كان في المدينة رجل معلم صبيان يفرط في ضربهم فلاموه على ذلك فساءه في حاله معهم — فاستفتح صبي وقال يا معلم « وإن عليكم لحفظة

الى يوم الدين » ما بعده فقال المعلم بل عليك وعلى والديك لعائن تترى وجاء آخر فقال يامعلم « أخرج منها فانك رجيم » ما بعده قال ذاك ابوك الكشخان [1] وجاء آخر فقال يامعلم « ما لنا في بنائك من حق » ما بعده فقال لا ولا رأيتهن ، ثم قال على هذا أضربهم أتعذرونني قلت نعم

وقال سرق صبي عثماني مصحفا فقال له المعلم ماذا لقيت المصاحف منكم يا آل عثمان ابوك أحرقها وأنت تسرقها

وقال مررت بمعلم صبيان وهو جالس وحده وليس عنده صبيان فقلت له ما فعل صبيانك قال ذهبوا يتصافعون فقلت اذهبْ وانظر اليهم فقال ان كان ولا بد فغطّ رأسك لئلا يحسبوك انا فيصفعوك حتى تعمى

وقال رأيت معلما قد جاءه غلامان قد تعلق كل واحد بالاخر — فقال احدهما يامعلم هذا عض أذني فقال ما عضضتها وانما هو عض اذن نفسه — فقال المعلم يا ابن الخبيثة هو جعل حتى يعض اذن نفسه

وقال الاصمعي مررت بمعلم بالبصرة يضرب صبيا ثم أقام الصبيان صفا وجعل يدور عليهم ويقول اقرأوا — فلما بلغ الصبي المضروب قال لآخر الى جنبه قل له يقرأ فاني لا أكله

وقال غلام للصبيان هل لكم أن يفلتنا الشيخ اليوم قالوا نعم قال تعالوا لنشهد عليه انه مريض — فجاء واحد منهم فقال اراك ضعيفا جدا

---

(١) الكشخان بالفتح ويكسر الديوث، ومن الكنايات فيه قولهم فلان لا يمنع الماعون

واظنك ستحمّ فلو مضيت الى منزلك واسترحت — فقال لاحدهم يافلان يزعم فلان انى عليل فقال صدق والله وهل يخفى هذا على جميع الغلمان إن سألتهم اخبروك فسألهم فشهدوا فقال لهم انصرفوا اليوم وتعالوا غدا

وقال العماد الكاتب من جملة تسمح المعلمين في القول ماحكاه لنا شيخنا أبو محمد الخشاب قال وصلت الى تبريز فاحضرني يوما رئيسها في داره وأجلس ولده ليقرأ بعض ماتلقنه على — فقلت فرخ البط سابح — فقال معلمه وكان حاضراً نعم وجرو الكلب نابح — فخجلت من خطأ صوابه ومقصوده أن يذكر قرينة ولا يبالى بعينه قريرة أو سخينة (١)

وأوصى بعض المعلمين تلاميذه وصايا ولئلا ينسوها كتبها لهم على اللوح — ومن جملة وصاياه أنهم اذا رأوا أحدا يبادرون لالقاء التحية، واذا رأوا أحداً عطس يشمتونه بقولهم رحمك الله، واذا رأوا أحداشرب يقولون له هنيئاً — بشرط رفع ايديهم على رؤسهم، فأرسل أحد التلاميذ يوماً لإملاء الجرة من البئر — وبينما كان التلميذ يدلي الدلو في البئر مر أحدهم وعطس فرفع التلميذ يديه قائلا رحمك الله فوقع الدلو في البئر

---

(١) وقال العماد دأب اولاد الملوك لاجترآءهم على اعزة اولادهم الاجتراء على الآباء و يحتمل مايصدر منهم لعزة الابناء — وانما يصلح لمجالسة الملوك من يتحفظ في كلامه و يتيقظ حتى فى منامه

فعاد وأعلم المعلم — فهرول المعلم مصطحبا أثنين من تلاميذه مع حبل وقال لهما ادلوني في البئر لانتشل الدلو ففعلا — ولما بلغ المعلم نصف البئر عطس فترك التلميذان الحبل رافعين ايديهما قائلين رحمك الله فسقط المعلم في البئر فصرخ وصاح فجاء من أخرجه وذهب للمكتب فمحا ما كتبه على اللوح (١)

وقال احمد بن دليل مررت بمعلم يضرب صبيا و يقول والله لاضربنك حتى تقول لى من حفر البحر — فقلت اعزك الله والله لا ادرى انا من حفر البحر فقال لى حتى تعلم انا — فقال الصبي حفر البحر كردم ابو آدم عليه السلام

وقال الجاحظ مررت بمعلم وقد كتب لغلام « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا » فقلت و يحك فقد أدخلت سورة في سورة قال نعم اذا كان ابوه يدخل شهرا في شهر فأنا ايضا ادخل سورة في سورة — فلا انا آخذ شيئا ولا ابنه يتعلم شيئا

وقال مررت بمعلم وصبيانه يتصافعون و بعضهم يصفع المعلم فقلت لهم ماهذا قال يكون لهم على دين فقلت له ينسى و يقضى ولا أراه يحصل شيئا

---

(١) قال صاحب مجلة العرفان هذا المعلم الذكى الفصيح من جملة معلمى معارف لبنان

وقال ابو العنبس كان في دربنا معلم طويل اللحية[1] فكنت أجلس اليه كثيرا وأتلهى به — فجئته يوما وبين يديه صبي يقول له ويلك الدجلة من حفرها قال عيسى بن مريم ، قال فالجبل من خلقه قال موسى بن عمران ، قال فالبعر من دوّره في أست الجمل قال شيطان يقال له ألحى قال احسنت فآدم من ابوه قال نوح قال بخ بخ[2] نجوت والله ، قلت يا سبحان الله اليس آدم ابو البشر قال نعم قلت فكيف يكون نوح اباه قال ويلك أتعرّفني بأدم وانا ابو عبد الله المعلم — ياصبيان كرفسوه[3] فكرفسوني حتى صيروني مقيدا — فحلفت ان لا اقف على معلم ابدا

وقال كان ببغداد معلم يشتم الصبيان فدخلت عليه وشيخ معي فقلنا لانفعل ولا يحل لك فقال ما اشتم الا من يستحق الشتم فاحضروا حتى تسمعوا ما انا فيه — فحضرنا يوما فقرأ صبي « عليها ملائكة غلاظ شداد

---

(١) قالوا من علامات الاحمق التي لا تخطئ طول اللحية وقال بعض الحكماء الحمق سماد اللحية وقال الشاعر

انت ألحى معلم وطويل حسبنا ربنا ونعم الوكيل

وقالوا ايضاً طول القامة يدل على الحمق غالبا — ومن وصف الاحمق في اللغة قولهم اذا كان الرجل اخرق وبه تسرع وفي قده طول فهو أهوج

(٢) بخ كقد وتكرر كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشيء او الفخر والمدح

(٣) الكرفسة ان تقيد البعير فتضيق عليه

يعصون الله ما امرهم ولا يفعلون ما يؤمرون [١] » فقال ليس هؤلاء ملائكة ولا اعراب ولا اكراد فضحكنا حتى بال احدنا في سراويله ، وقرأ عليه آخر « هم الذين يقولون لا تنفقوا الا من عند رسول الله [٢] » فقال يا ابن الفاعلة أتلزم النبي بنفقة مالا تجب عليه

وقرأ صبي على معلم « إني أريد أن أنكحك » فقال هذا اذا قرأت على أمك القحبة ، وقرأ آخر « عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون » فقال هؤلاء اكراد

وبحث ابن ابي حرب [٣] يوما مع اعور فقال له متى زدت على قلعت عينك الاخرى فاذا قلعت عيني صرت أعمى وانا اعور

ونام احد المعلمين في غرفة الدرس بين يدي تلاميذه فجاء احدهم ووضع على رأسه فوق اذنه اليمنى علما صغيرا مصبوغا بالاخضر ووضع فوق الاذن اليسرى علما اسود — فلما استيقظ رآهم واقفين كالجنود المهيئين للحرب فارتعد و بدأ الاصفرار في وجهه — وقال مالكم ماذا فعلت معكم

---

(١) صحة الآية هكذا « عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون »

(٢) صحة الآية هكذا « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله »

(٣) هو سليمان بن ابي حرب علم الدين ابو الربيع الكفري كان من تلاميذ ابن مالك اشتغل عليه الناس ، وكانت فيه حدة اخلاق توفي في حدود سنة ٦٠٩

إنصرفوا انصرفوا اسبوعا — فقالوا لانريد الانصراف ولا نريد منك شيئا وانما قد أعلنت حكومات الغرب والشرق الحرب على بعضها فخفنا ان يطعنوك بجنودهم وتذهب بين الفريقين فتهيأنا مستعدين للدفاع عنك — واذا أردت ان ترى شيئا بعينك فقم الى المرآة تجد عليين قد نصبا على رأسك ومغزاهما ماقلناه لك — فقام الى المرآة وكانت روحه قد عادت اليه — فلما نظر الى العلمين قال نعم التلاميذ انتم اذهبوا فلن اطلب منكم فى هذا الشهر أجرة ابدا

وعن ابى الفتح محمد بن احمد الحريمى قال كان عندنا بخراسان انسان قروى فكان له عجل فدخل داره وادخل رأسه في حب الماء [1] ليشرب فبقى رأسه في الحب فجعل يعالج رأسه ليخرجه من الحب فلم يقدر فاستحضر معلم القرية فقال قد وقعت واقعة قال فما هى — فاحضره وأراه العجل فقال انا اخلصك أعطنى سكينا فذبح العجل فوقع رأسه في الحب وأخذ حجرا وكسر الحب — فقال القروى بارك الله قتلت العجل وكسرت الحب [2]

وقال بعضهم مررت بمعلم والصبيان يضربونه وينتفون لحيته

---

(١) في المصباح الحب بالضم الخابية فارسى معرب وجمعه حباب وحبة وزان عنبة

(٢) يروى ان رجلا نظر في الحب فرأى وجهه فعاد الى امه فقال في الحب لص فجاءت الأم فاطلعت فقالت اى والله ومعه فاجرة

فتقدمت لاخاصه فمنعنى وقال دعهم بينى وبينهم شرط إن سبقتهم الى الكتاب ضربتهم وان سبقونى ضربونى — واليوم غلبنى النوم فتأخرت ولكن وحياتى إلا بكرت غدا من نصف الليل ولننظر فعلى بهم — فالتفت اليه صبي وقال انا أبات الليلة ههنا حتى تجيء وأصفعك

وقال الجاحظ مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق — فقلت ما هذه فقال عندى صغار أوباش فاقول لاحدهم اقرأ لوحك فيصفر لى بضرطة فاضربه بالعصا القصيرة فيتأخر — فاضربه بالعصا الطويلة فيفر من بين يدى — فاضع الكرة في الصولجان واضربه فاشجه — فتقوم الى الصغار كلهم بالالواح فاجعل الطبل في عنقى والبوق في فمى واضرب الطبل وانفخ في البوق — فيسمع اهل الدرب ذلك فيسارعون الى و يخلصونى منهم

وجاءت امرأة الى معلم بولدها تشكوه — فقال له إما أن تنتهى والا فعلت بأمك — فقالت يا معلم هذا صبى ما ينفع فيه الكلام فافعل ما شئت لعله ينظر بعينه فيتوب فقام وفعل بها امام ولدها

وقال ابن رشيق رايت محمد الناجحون الضرير [1] في المكتب يوما

---

(١) هو محمد بن عبدالله الناجحون من ابناء قفصة خرج منها صغيرا ، كان يسرد جميع ديوان ابى نواس ، و يقرأ القرآن بروايات ، ولم يكن له صبر على النبيذ ، وكان يعلم الصبيان ، أطعم طعاما فمات منه مبطونا بمراكش سنة ٤١٤ مشرفا على الستين واتهم به جماعة ممن كان هجاهم

طافحا[1] وهو يقول للصبيان

يا فراخ المزابل ونتاج الاراذل
إقرأوا لا قرأتمُ غير سحر وباطل
روّح الله منكمُ عاجلا غير آجل

وكان علي بن عيسى الربعي مبتلى بقتل الكلاب فسأل يوما اولاد الاكابر من تلاميذه الذين يحضرون مجلسه ان يمضوا معه الى كلواذا[2] فظنوا ان له حاجة فركبوا خيولا وخرجوا وخرج ماشيا ومعه كساء وعصا الى كلب هناك — فغدا نحوه والكلب يثب عليه تارة ويهرب منه أخرى حتى اعياه — وعاونوه حتى أمسكوه وعض الكلب باسنانه عضا شديدا وقال هذا عضني منذ ايام وأردت أن أخالف قول الاول

شاتمني عبد بني مسمع فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له ومن يعضّ الكلب إن عضا

وحكي عنه انه شرح كتاب سيبويه ثم غسله — وسبب ذلك ان بعض بني رضوان سأله يوما في مجلسه عن مسألة فأجابه فنازعه في الجواب فقام من فوره مغضبا ودخل البيت وأخذ الشرح وجعله في إجانة[3] وجعل يصب عليه الماء ويقطعه ويلطم به الحيطان ويقول أجعل اولاد البقالين نحاة

---

(١) في الاساس سكران طافح ملآن من الشراب
(٢) في القاموس كلواذى بالفتح وقد تمد قرية اسفل بغداد
(٣) في المصباح الاجانة بالتشديد إناء يغسل فيهُ الثياب والجمع أجاجين

وروى عنه أنه مر بسكران ملقى على قارعة الطريق فحلّ سراويله وجلس على أنفه وجعل يضرط وينشد

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار (١)

وقال العماد الكاتب عاد صلاح الدين من الديار المصرية الى الشام وكان عشية توديعه لاهل مصر جالساني سرادقه وكل ينشد بيتاني الوداع فاخرج احد مؤدبي اولاده رأسه وأنشد مظهراً له فضله

تمتع من شميم عرار نجد فمـا بعد العشية من عرار (٢)

---

(١) ذكر هذا البيت ياقوت في معجم البلدان عند ذكر الضمار « بالكسر » مع أبيات لشاعر وهى

اقول لصاحبى والعيس تهوى بنا بين المنيفة والضمار
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد وريا روضه بعد القطار
وأهلك اذ يحل الحى نجدا وانت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما علمنا بانصاف لهن ولا سرار
تقاصر ليلهن نخير ليل وأطيب ما يكون من النهار

وذكرها ايضا صاحب الحماسة خلا البيت الاخير

(٢) العرار بالفتح بهار البر وهو نبت طيب الرائحة الواحدة عرارة ، وضمن أبو جعفر الألبيرى هذا البيت فقال

لقد كر العذار بوجنتيه كما كر الظلام على النهار=

فلما سمعه خمد نشاطه وتبدل بالانقباض انبساطه — ونحن مابين مغضب ومغض ينظر بعضنا الى بعض ولا يقضى العجب من مؤدب ترك الادب — فكأنه نطق بما هو كائن فى الغيب فانه ماعاد بعدها الى الديار المصرية حتى اتصل بنجح المنى الى المنية

وأخبرني بعض الاصدقاء انه كان لاحد المعلمين صديق يتردد الى مكتبه فجاءه يوما بهدية وجلس ، و بينما هما يتحادثان اذا صبى يصيح يامعلم قرصنى فلان فلم يأبه بقوله فصاح ثانية وثالثة — فنادى المعلم حينذاك الصبيان ان يأتوا بالصبى المشتكى عليه فجاؤه به — فقام ليضربه فرحم ذاك الصديق الصبى وطلب من المعلم الصفح عنه لوجوده عنده فلم يقبل منه — فكرر الصديق طلب الصفح وأصر المعلم على ضربه — ثم قال ان كان لابد من ضربه فاضربنى بدله — فلما سمع المعلم منه ذلك أخذ الغضب منه مأخذه لتكرار معارضة الصديق له فى سلطانه وصاح بالصبيان ألقوا الرجل الى الارض فلبوا أمره مسرعين — وقام المعلم يضربه حتى شفى غيظ نفسه من ذلك الصديق الذي تاب أن يصاحب او يجالس معلما مادام حيا

= فغابت شمس وجنته وجأت على مهل عشيات العذار
فقلت لناظري لما رآها وقد خلط السواد بالاحمرار
[تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار]

وقال الجاحظ عبرت يوما على معلم كتاب فوجدته في هيئة حسنة و قماش حسن مليح فقام الى وأجلسنى معه ، ففاتحته فى القرآن فاذا هـو ماهر ، ففاتحته في شيء من النحو فوجدته ماهرا ، ثم اشعار العرب واللغة فاذا به كامل في جميع مايراد منه ، فقلت قد وجب على تقطيع دفتر المعلمين فكنت كل قليل أتفقده وأزوره ، قال فأتيت في بعض الايام الى زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فسألت جيرانه فقالوا مات عنده ميت فقلت أروح أعزيه — فجئت الى بابه فطرقته فخرجت الي جارية وقالت ماتريد قلت مولاك فقالت مولاى جالس وحده — في العزاء مايعطى لاحد الطريق قلت قولى له صديقك فلان يطلب ان يعزيك — فدخلت وخرجت وقالت بسم الله فعبرت اليه فاذا هو جالس وحده — فقلت اعظم الله أجرك لقد كان لكم في رسول أسوة حسنة وهذا سبيل لابد منه فعليك بالصبر — ثم قلت اهذا الذي توفى ولدك قال لا — قلت فوالدك قال لا — قلت فأخوك قال لا — قلت فمن قال حبيبتى — فقلت في نفسى هذا اول المناحس ، وقلت له سبحان الله تجد غيرها وتقع عينك على أحسن منها — فقال وكأنى بك وقد ظننت اني رأيتها — فقلت في نفسي هـذه منحسة ثانية — ثم قلت وكيف عشقت من لا رأيته — فقال اعلم اني كنت جالسا واذا رجل عابر يغنى وهو يقول

ياام عمرو جزاك الله صالحة ردّى علىّ فوآدى أينما كانا

فقلت في نفسي لولا ان ام عمرو هذه مافي الدنيا مثلها ما كان الشعراء

يتغزلون فيها فعشقتها — فلما كان بعد يومين عبر على ذلك الرجل وهو يغني و يقول

اذا ذهب الحمـار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت انها ماتت فحزنت عليها وقعدت في العزاء منذ ثلاثة أيام ، فقال الجاحظ فعادت عز يمتي وقوبت على كتابة الدفتر لحكاية ام عمرو

وفي هذا القدر كفاية وللدفتر نهاية
والحمد لله اولا وآخرا

الفهرس

صحيفة	
٢	المقدمة
٥	فضيلة التعليم
٧	منزلة المعلم
١١	واجبات المعلم ووظائفه
١٥	أصناف المعلمين
١٦	المشتهرون بالتعليم
٢٤	مَن فضل التعليم
٢٦	مَن ابى التعليم
٢٨	من علم لغاية سياسية
٣١	الشكوى من التعليم
٣٤	علامات فارقة للمعلم
٣٧	المعلمون
٤٠	عقل المعلم
٤٣	المعلم لايشاور ولا يستحلف ولاتقبل شهادته
٤٤	المكتب والكتاب
٤٨	سَير المعلم
٥٠	خبز المعلمين
٥٢	شعر المعلمين
٥٦	الهجاء بين المعلمين والتلاميذ

obeikandl.com

صحيفة

٥٩ وصايا الآباء للمعلمين
٦٢ إمتحان المعلمين
٦٤ ميل المعلمين للجمال
٦٧ عشق المعلمين
٧٧ المعلمون المشتهرون بحب الغلمان
٨٣ تساهل المعلمين في تواصل المحبين
٨٦ ابو نواس وابو عبيدة
٨٩ ابو نواس والكسائى عند الامين
٩١ جملة معترضة
٩٤ ذكاء المعلمين
٩٧ ظرف المعلمين
١٠٢ مداعبة المعلمين تلاميذهم
١٠٥ همم المعلمين
١٠٨ إنصاف المعلمين
١١١ مخالفة التلميذ استاذه
١١٣ ظلم المعلمين
١١٤ جهل المعلمين
١١٨ الحمق
١٢١ سبب حمق المعلمين
١٢٣ الحمق قتل المعلمين
١٢٦ نماذج من حمق وسذاجة المعلمين

obeikandl.com

اخطاء مطبعية

س	ص	خطأ	صواب
٢	٣	التبع	التتبع
٥	٢٠	ابو عمر	ابو عمرو
٦	٥٥	ولا يبخسونه	ولا يبخسوه
٨	٦٠	أن نتناولهم	أن تتناولهم
٧	٨١	رقيبا	رقيبا
١٢	٩٨	لولانفندون	لولا أن تفندون
٤	١٠٨	لا لقيتم	ولا لقيتم
١	١١٣	بوئتى	بؤتى

وقد بقيت بعض أخطاء نادرة غير التي ذكرت لم ينبه عليها اعتماداً على ذكاء القارئ

تنبيه : وقع خطأ تقديم البيتين الذين هما في اول صحيفة (٤٦) على ما بعدهما ، والصواب تاخيرهما الى آخر الابيات